رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة – العدد [٥٨] ربيع الأول ١٤٣٨هـ/أبريل ٢٠١٧م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- رسائل الشيخ ناصر المبارك
- الخليج وحادثة الكويت
- المرشدات البحرية العربية القديمة والمعاصرة
- مواسم الغوص على اللؤلؤ في الكويت من التقارير الإدارية البريطانية (١٩٠٥-١٩٣٠م)
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

يتواصل حرصنا في أعداد (رسالة الكويت) على تقديم الوثائق التي من شأنها أن تكشف عن أمور دقيقة تتناول الأحداث الجارية في بدايات القرن الماضي في منطقة الخليج العربي، وما يتصل بها من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية، وبخاصة تلك التي جاءت في تقارير الدول المهيمنة على مجريات الأمور في تلك الفترة، وفي مقدمتها بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا، وكذلك ما ورد في رسائل ومكاتبات شخصيات وطنية بارزة في مجتمعنا كانت لها أدوار مميزة في النشاط الثقافي والاقتصادي والسياسي.

وفي هذا العدد نقدم للقارئ من الوثائق الفرنسية ما يلقي أضواءً على مجريات بعض الأحداث في الكويت، وما يثار حولها من وجهة النظر الفرنسية وقراءاتها لما يحدث في الخليج، كتبها الكاتب السياسي والرحالة الفرنسي غاسطون بوردا، وهو ممن كلفوا بمهمات علمية وسياسية في الخليج، وما حوله، وبلدان في مناطق أخرى.

بالإضافة إلى ما جاء في التقارير الإدارية البريطانية عن مواسم الغوص على اللؤلؤ خلال الفترة من ١٩٠٥ - ١٩٣٠م، وفي ذلك ما يمدّنا بمعلومات مهمة تجلّي كثيراً من الأمور المتصلة بتاريخ الكويت والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها شعوب المنطقة.

ومن الله التوفيق،

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

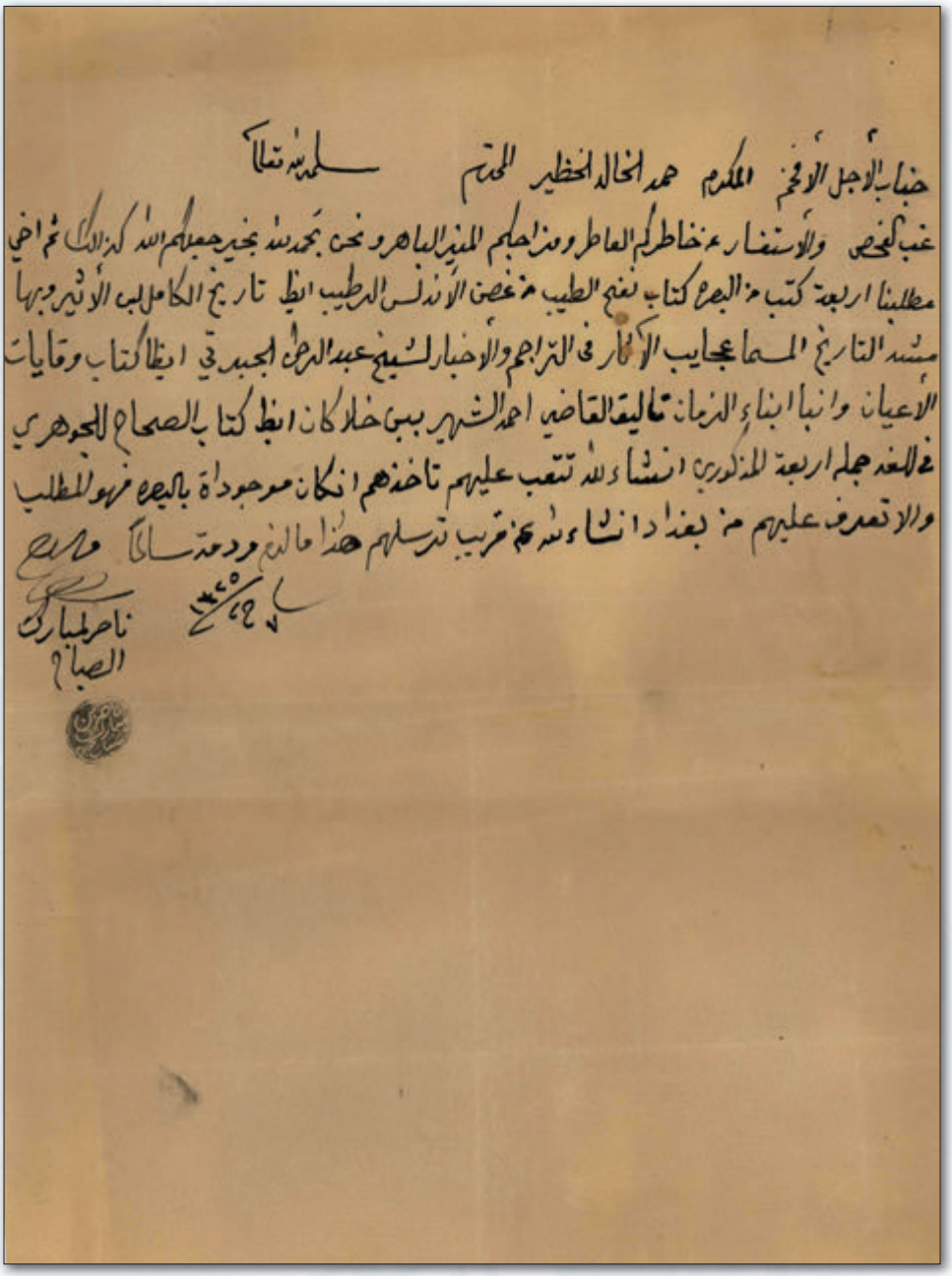

رسالة من الشيخ ناصر مبارك الصباح إلى السيد حمد الخالد الخضير
يطلب فيها مجموعة من الكتب والمصادر العربية القديمة (١٧ من يوليو ١٩٠٧م)

رسائل الشيخ ناصر المبارك

تعددت المقالات التي كتبناها في "رسالة الكويت" عن الشيخ ناصرالمبارك الصباح رحمه الله، وأنه كان علما من أعلام الثقافة في الكويت في أوائل القرن العشرين، وكان له دوره المميز في إنشاء المدرسة المباركية التي عيّن رئيسا فخريا لها إلى أن وافته المنية في القاهرة في أوائل شهر ديسمبر عام ١٩١٧م، بعد مرض لم يُجدِ فيه العلاج.

وقد وصفه الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه أنه كان شاباً ذكياً ذا فطنة وحافظة قوية نادرة، وأنه قد بلغ في العلوم والمعارف والبحث والتنقيب درجة لم يبلغها في الكويت من أبناء جنسه أحد، ووصفه الأستاذ السيد رشيد رضا، الذي التقاه في الكويت وجالسه، بأنه: "كان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والأصول والفقه وغير ذلك، على أنه لم يتلق عن الأساتذة، فهو مظهر من مظاهر الذكاء العربي النادر".

وتعد مكتبة الشيخ ناصر المبارك الصباح من أكبر المكتبات الخاصة في عهد الشيخ مبارك الصباح؛ قيل عنها إنها تحتوي على ثلاثة آلاف كتاب من أهم المصادر والمراجع، وقدكونها الشيخ ناصر بنفسه، وكان يعتني بتجليدها تجليدا فاخراً، يقول عبدالله الحاتم في كتابه "من هنا بدأت الكويت" (ص٧٢): "وتحتوي هذه المكتبة الضخمة من بين ماتحتويه على أكثر من ثمانين ديوان شعر، وعدد كبير من التفاسير وكتب الحديث والأدب واللغة والاجتماع، وفيها قليل من المخطوطات.. وبعد وفاة الشيخ ناصر تشتت شمل المكتبة، وذهب معظمها إلى بيت العدساني".

وفي هذه المقالة نعرض لثلاث رسائل نادرة كتبها الشيخ ناصر؛ يطلب في الأولى والثانية شراء مجموعة من مصادر التراث العربي والكتب المعاصرة، وفي الثالثة يشكر على وصول نسخة مجلدة فخمة من أحد الكتب التي لم يسمها، ولكن يهمنا منها ذلك الأسلوب الذي كتبت به الرسالة، والتي تعبِّر عن الفرح الشديد بحصوله على الكتاب الذي يريد، وهذا أمر لا يشعر به إلا المحبّون للعلم وما يتصل به.

الرسالة الأولى:

وهي بتاريخ ٧ من جمادى الثانية ١٣٢٥هـ الموافق١٧ من يوليو ١٩٠٧م، وقد كتبها الشيخ ناصر المبارك إلى السيد حمد الخالد الذي كان آنذاك بالبصرة، ويستهل الرسالة بقوله:

"جناب الأجل الأفخم المكرم حمد الخالد الخضير المحترم سلمه الله.

عقب الفحص والاستفسار عن خاطركم العاطر، ومزاجكم المنير الباهر، ونحن بحمد الله بخير جعلكم الله كذلك.."

ثم يطلب إليه شراء أربعة كتب من البصرة، وإن لم يتيسر وجودها في البصرة يوصي على شرائها من بغداد، وهذه الكتب هي:

١- كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقّري.

٢- كتاب تاريخ الكامل لابن الأثير، وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار للشيخ عبدالرحمن الجبرتي.

٣- كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان.

٤- كتاب الصحاح للجوهري.

الرسالة الثانية:

وهي بتاريخ ٢ من شوال ١٣٣١هـ الموافق ٤ من سبتمبر ١٩١٣م. وقد نشرت هذه الرسالة ضمن حساب "البيرقدار" في التويتر، وهي مرسلة من الشيخ ناصر مبارك الصباح إلى محمد بن سالم السديراوي في بومبي يطلب فيها شراء "رواية روكامبول"، وهي على ما يظن ثمانية أجزاء، وكتابي "النظرات" للمنفلوطي ومختاراته.

ورواية روكامبول هي مجموعة قصصية ألفها الروائي الفرنسي بونسون دي ترايل (١٨٢٩-١٨٧١م)، وهي سلسلة تجسد أحداث الصراع القيميّ الأبدي بين الخير والشر، والعدل والظلم. وقد لاقى هذا النوع من القصص نجاحا كبيراً في فرنسا في القرن التاسع عشر، استطاع المؤلف من خلالها أن يصل بقرائه إلى أقصى أنواع المتعة والتسلية. وقد ترجمها "طانيوس عبده" إلى العربية ترجمة لا تقل في تشويقها عن الأصل الفرنسي، وترجمت هذه السلسلة من الرواية إلى العربية في وقت مبكر، ولها نشرات متعددة.

أما كتاب "النظرات" لمصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦-١٩٢٤م) فقد طبع لأول مرة عام ١٩٠٧م، وهو من الكتب الأدبية الرفيعة، تكلم المنفلوطي في مقدمته عن حياته ورحلته الأدبية والأحداث التي جعلت منه أديبا قادراً على الكتابة، أما بقية الكتاب فيتحدث فيها عن قصص لبعض الناس البسطاء الذين يعانون ويكابدون في الحياة

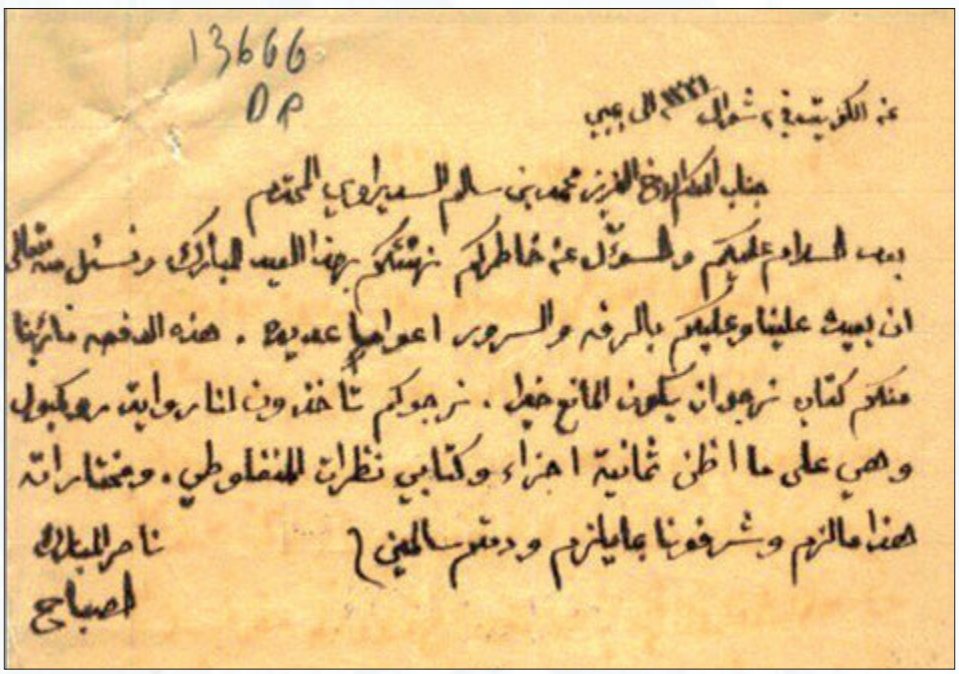
13666
OP

رسالة من الشيخ ناصر المبارك الصباح إلى السيد محمد بن سالم السديراوي في بومبي
يطلب فيها شراء رواية روكامبول وكتابي "النظرات" و"المختارات" للمنفلوطي (٤ من سبتمبر ١٩١٣م)

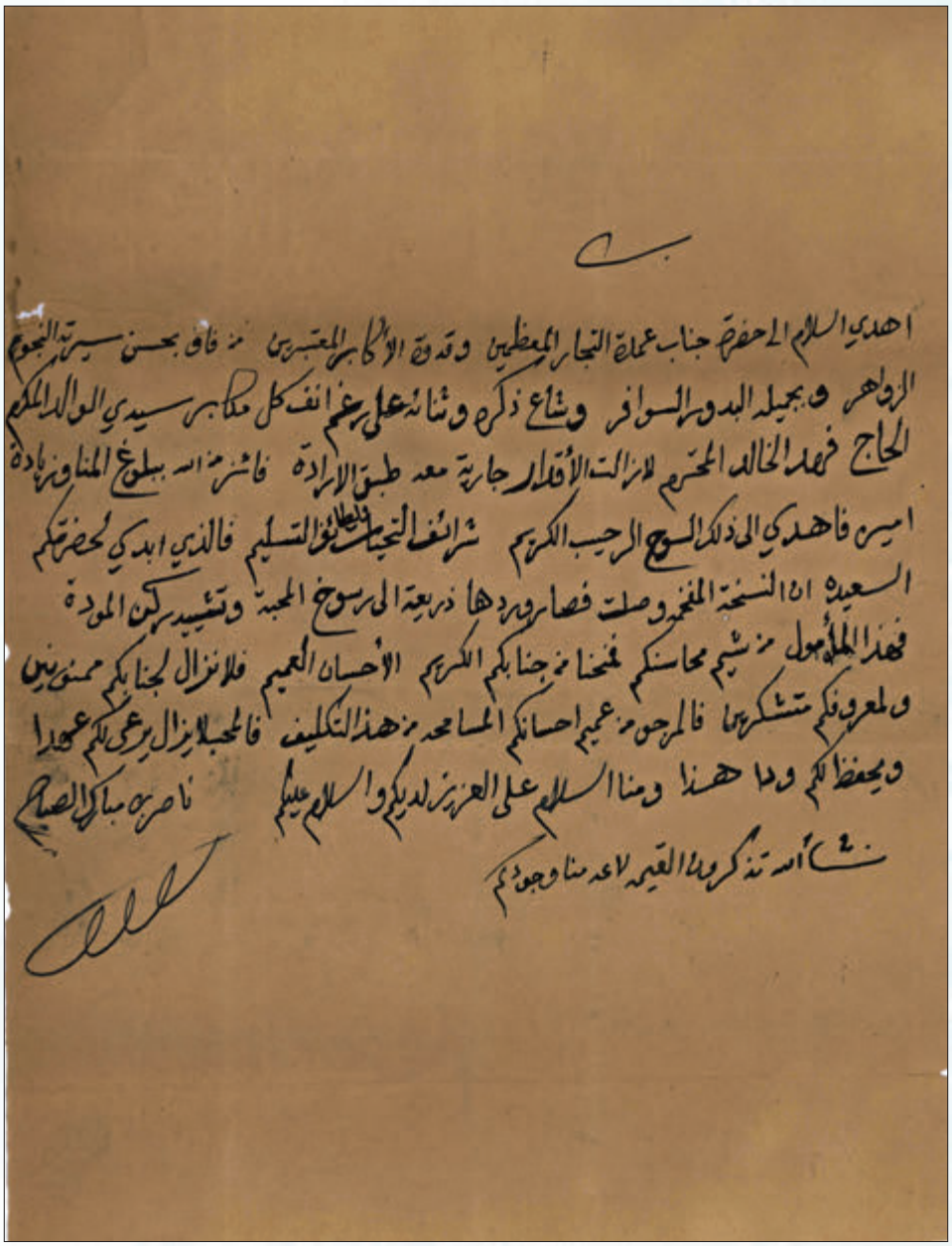

رسالة من الشيخ ناصر المبارك الصباح إلى السيد فهد الخالد
يعرب فيها عن شكره على وصول نسخة مجلدة فخمة من أحد الكتب التي طلبها (غير مؤرخة)

أنواعاً مختلفة من البؤس والهموم. أما عن مختارات المنفلوطي، فهي مجموعة من آثار العرب المنظومة والمنثورة في حاضرهم وماضيهم؛ جمعها لطلاب المدارس. وقد لقيت اهتماماً كبيراً في وقت صدورها. ولازالت تلك المختارات محل اهتمام التربويين.

وتقدم هذه الرسالة فكرة عن اهتمامات الشيخ ناصر المبارك، وأنها لا تقتصر على كتب الأدب القديم والفقه، وما إلى ذلك، بل تتعدى ذلك إلى الآداب الحديثة الأجنبية والعربية.

الرسالة الثالثة:

وهي غير مؤرخة ولكنها في الغالب تعود إلى الفترة نفسها التي كتبت فيها الرسالة الأولى، إن لم تكن أقدم منها، وهي موجهة إلى السيد فهد الخالد، وسنذكر هنا نص الرسالة لما تحتوي عليه من عبارات بليغة تعكس شخصية الشيخ ناصر ومحبته للعلم ولمن يعينه على الوصول إلى بغيته من الكتب.

"أهدي السلام إلى حضرة جناب عمدة التجار المعظمين، وقدوة الأكابر المعتبرين، من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر، وبجميله البدور السوافر، وشاع ذكره وثناؤه على رغم أنف كل مكابر، سيدي الوالد المكرم الحاج فهد الخالد المحترم، لازالت الأقدار جارية معه طبق الإرادة فائز من الله ببلوغ المنى وزيادة، آمين.. فأهدي إلى ذلك السوح الرحيب الكريم شرائف التحيات ولطائف التسليم، فالذي أبدي لحضرتكم السعيدة أن النسخة الفخيمة وصلت، فصار وردها ذريعة إلى رسوخ المحبة، وتشييد ركن المودة، فهذا المأمول من شيم محاسنكم، فمنحنا في جنابكم الكريم الأحسان العميم، فلا نزال لجنابكم ممنونين، ولمعروفكم متشكرين، فالمرجو من عميم إحسانكم المسامحة في هذا التكليف، فالمحب لا يزال يرعى لكم عهدا، ويحفظ لكم ودا.

هذا ومنا السلام على العزيز لديكم والسلام عليكم.

ناصر بن مبارك الصباح

إن شاء الله تذكرون القيمة لاعدمنا وجودكم".

* * *

والقارئ لهذه الرسالة والرسالتين اللتين سبقتاها يدرك مدى اهتمام الشيخ ناصر المبارك بتكوين مكتبته، وتنوع مصادرها وفنونها، وحرصه على تعزيز علاقته بكل أولئك الذين يساعدونه في هذا الأمر. ونرجو أن نجد في قابل الأيام العديد من الرسائل التي تقدم إضاءات جديدة حول هذا الباحث الجامع للكتب المحب لها.

وقد آل جزء كبير من مكتبة الشيخ ناصر المبارك إلى المرحوم الشيخ محمد صالح بن عبدالوهاب العدساني، وأهدتها ابنته إلى مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات التابع لوزارة الأوقاف بالكويت، كما أن هناك مجموعة أخرى من مكتبته محفوظة في المكتبة الوطنية بالكويت، وربما آل بعض آخر من تلك المكتبة إلى أشخاص آخرين ستتكشف عنهم الأيام، ونحن نكرر الدعوة هنا إلى أن هذه المكتبة تعد علامة على النشاط الثقافي في دولة الكويت في أوائل القرن العشرين، وأن جمعها في مكان واحد هو من الأمور الواجبة، ويمكن أن يفرد لهذه المكتبة زاوية بارزة في قصر السلام الذي تقرر أن يكون متحفاً مميزاً لتاريخ الكويت من خلال حكامها.

الخليج وحادثة الكويت

بقلم: غاسطون بوردا[1]
ترجمة: أ.د.محمد المرزوقي سعيد – جامعة الكويت

(١)

لقد كنّا في الكويت عندما اندلعت الحادثة التي تغذّي منذ شهرين أعمدة الصّحافة، وقد يطول الحديث عنها شأنها شأن كلّ الصّراعات التي اتّخذت من دول المشرق مسرحا لها. ومن الأسلم لنا أن نترك التنبّؤ بالمسار الذي ستسلكه الأحداث لمن لهم القُدرة على تأويل البرقيّات المستعجلة، رغم أن أقدامهم لم تطأ هذه المناطق الحارقة، فنحن من ناحيتنا لا نستطيع التكهّن بأي اتجاه، لكن رحلتنا الأخيرة إلى بلاد فارس وإلى العراق العربي ومناطق كثيرة حول الخليج قد تساعدنا على تشكيل بعض الملامح بخطوط عريضة وإبراز الأهميّة الاقتصاديّة لهذه البلدان المشهورة، حيث يبدو أنّ صراعا جديدا بدأ يأخذ شكله، غايته السّيطرة على هذا الفضاء التّجاري أو ذاك.

فإذا كان مبدأ القوّة هو المهيمن في شؤون الخليج منذ زمن بعيد حتى اليوم، فقد تمّ الآن استبدال أساليب هذه القوة، وليست هذه هي المرّة الأولى التي تتغير فيها أساليب الهيمنة السياسية في الخليج؛ فمنذ العصور الوسطى نجحت شعوب أوروبيّة مختلفة، الواحد تلو الآخر، في بسط سيادتها التّجاريّة لفترة قد تطول أو تقصر. والأمر الملفت أن الهيمنة لا تتحقق لأحد إلا بعد إقصاء منافس سابق.

(1) Gaston Bordat, Le Golfe persique et la question du Koweit, La REVUE, Vol.40, Paris, 1902.

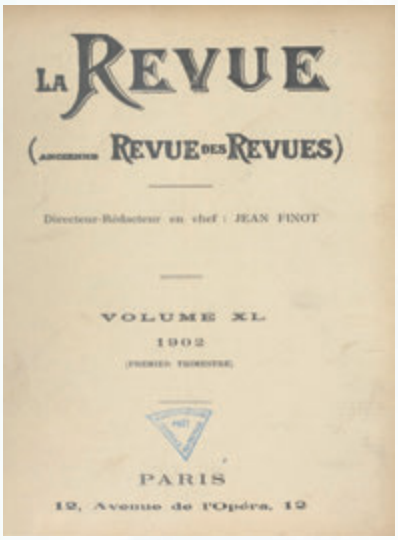
LA REVUE
(REVUE DES REVUES)
Directeur-Rédacteur en chef : JEAN FINOT
VOLUME XL
1902
PARIS
12, Avenue de l'Opéra, 12

صورة غلاف المجلة

لقد كان "الجنويّون" الجسورون أوّل المتنافسين على هذا المكان، وتركوا آثارهم في كلّ أجزاء آسيا الخاضعة للغرب، وتبعهم بعد ذلك البرتغاليّون والهولنديّون وأخيرا الإنجليز.

ونلاحظ اليوم أنّ من بين أربعين باخرة تتحرك بين مضيق هرمز و مصبّ نهر شطّ العرب لا توجد إلاّ واحدة منها فقط لا ترفع العلم الإنجليزي. ومن هنا جاءت تسمية الخليج بـ "البحيرة الإنجليزيّة"، وهي تسمية حقيقيّةٌ ما دام الخليج تحول بحق إلى بحيرة. إنّ القرب من الهند سهّل بالطّبع توغّل إنجلترا في هذه المناطق، لكنّ ترسيخ هيمنتها التّامة يعود بنسبة كبيرة إلى عدم اهتمام منافسيها

بهذه المسألة. ويبدو أنّ روسيا التي كانت منشغلة بالتسلّل عبر شمال بلاد فارس قد بقيت لفترة طويلة غير مدركة للخطر الذي يهدّدها من جهة الجنوب، أمّا القوى الأخرى فإنّها لم تكن قطّ مهتمّة بالخليج.

ولِما أشرنا إليه من تاريخ العالم القديم قيمةٌ كبيرة؛ لأنه قد يلفت إليه انتباه كلّ الشّعوب الرّاغبة في تهيئة مستقبلها الاقتصادي، ونرى الدول منذ بعض الوقت تحاول جاهدة التوغّل انطلاقا من المنطقة التي تسيطر عليها؛ لقد بدأت فرنسا بفعل هذا، ولن تكون حتما آخر من يقوم بالمبادرة. ويمكن القول إنّنا شعب فطن ويقظ بحقّ، لكن للأسف الشديد اندفعنا في البداية دون عزم ودون إقدام كبيرين، فنحن لا ننتبه للأحداث الجارية، وسنخسر قريبا امتيازات كنّا فعلا مهيئين لربحها بحكم أننا وصلنا زمنيا قبل الآخرين. أليست هذه قصّة معظم اكتشافاتنا الجغرافيّة وأغلب غزواتنا لمناطق ما وراء البحار؟ لم نغيّر نظرتنا للصّراع الاقتصادي الذي بات مسرحه الخليج. لقد كنّا أوّل من حاول منافسة إنجلترا، وذلك بإقامة نظام ملاحة أوكل إلى شركة "الأسفار البحريّة"[1]، لكن هذه الشّركة أنشئت في ظروف كان من المتوقع أن تؤدّي إلى فشل ذريع، وقد أدّت إلى هذا بالفعل، نتيجة لذلك خسرنا هيبتنا في الوقت الذي جئنا فيه لنتبوأ مكانة مقبولة، ولو في الصّف الثاني، ولم نستطع منذ ذلك الوقت أن نتحرّك بينما كان الآخرون يتقدّمون.

أقام الرّوس في شهر مايو المنصرم خطّ ملاحة رسمياً يربط بين "أوديسا" والبصرة، وفي الوقت ذاته افتتحوا قنصليّات عامّة في بندر بوشهر و في بغداد، ونيابة قنصليّة في البصرة؛ وهاهم الآن يتحدّثون عن حماية ممثّليهم في الموانئ الفارسيّة المنتشرة في الخليج بفرق من الفرسان الرّوس. أمّا الألمان، الذين يهدف نشاطهم إلى فتح منافذ جديدة لتفادي كوارث عظمى فهم لا يُخفون طموحاتهم التي بانت عندما اقتسموا مناصفة امتياز إقامة خطّ سكك حديد بغداد. ولم يخفوا كذلك انشغالاتهم من مضايقات إنجلترا لهم وذلك بسبب الكويت، المكان الذي سيصل إليه خطّ السكة الحديد هذا في يوم ما. أمّا النمسا التي تشهد تجارتها تطوّرا مطّردا فهي تفكّر بجديّة في إقامة خطّ خدمات بالسّفن يربط ترييست بالبصرة. وتجدر الإشارة إلى أنّ الولايات المتّحدة وهولندا عيّنتا لهما وكلاء جدد في الموانئ، وظهر حضور لبلجيكا كذلك، كما أنّ اليابان الذي هو في عنفوان تطوّره الاقتصادي لا يدّخر جهدا لكي يظهر في المنطقة بوجه مشرّف.

وقبل أن نحدّد الوضعيّة التي يمكن لفرنسا أن تحتلّها في هاته المناطق، أو على الأقلّ تلك التي ينبغي لها أن تحافظ عليها وأن تدعّمها، نقدم لمحة نصف فيها أهمّ النّقاط في منطقة الخليج، ونُلحق بالمنطقة سلطنة مسقط، كما جرت العادة.

(٢)

إنّ سلطنة مسقط أو بلاد عمان هي آخر مملكة عربيّة استطاعت أن تحافظ على استقلالها التّام، ويمكن تقدير نسبة السّكان عامّة فيها بمليون نسمة كعدد أقصى، وهم عرب من سلالة أصيلة يتوزّعون على مذاهب إسلاميّة مختلفة، ويُبدون احتراما كبيرا للأوروبيين، وسكانها فقراء لأنّ دولة عمان لا تقيم أيّة علاقة مع داخل الجزيرة العربيّة. أمّا التّجارة التي يمكنهم القيام بها مع دول ما وراء البحار

(1) Messageries maritimes

غاسطون بوردا

غاسطون بوردا: كاتب سياسي، ورحالة فرنسي. بعد نيله إجازة في الحقوق تلقى تكوينا علميا في "المدرسة الحرة للعلوم السياسية". وقد كلفته وزارة التربية العامة بفرنسا و"جمعية الجغرافيا التجارية" بباريس بعدة مهمّات علمية وسياسية في الخليج العربي والعراق وبلاد فارس، وصحبه في هذه الرحلات المصور "جرفي دي كورتالمان".

قام كذلك بعدة رحلات إلى كاليدونيا الجديدة واليابان وأستراليا. وكان خلالها مراسلا لعدة مجلات منها "مجلة الزمان"، و"المجلة السياسية والبرلمانية"، و"مجلة طواف فرنسا". وبعد عودته أصبح عضواً في مكتب "جمعية الجغرافيا التجارية بباريس". وفي سنة ١٩٠٦م أسس مجلة "المجلة من أجل الفرنسيين"، وهي مجلة أدبية وسياسية، وكان له نشاط في الحركة الأولمبية.

ميناء مسقط (١٩٠٢م)

فهي متواضعة، فالاهتمام بالصّادرات قليل، بينما تسلك الواردات، التي تكاد تكون حصريّا هنديّة أو أوروبيّة، طريق بومباي. وتقدّم الجمارك العمانيّة تقريرا سنويّا يشير إلى مبلغ يتراوح بين خمسمائة وستمائة ألف فرنك.

أما عن الزراعة فتكاد النّباتات تكون منعدمة؛ نظرا لطقس هذه البلاد الذي اشتهر بأنّه الأكثر حرارة على سطح الأرض. وينضج العنب في أواخر شهر مايو، ويمكن للمرء أن يأكل الرّطب الطّازج في شهر يونيو.

وتحدّ الشّواطئ صخور البازلت الجميلة ذوات الألوان الدّاكنة والمظاهر الخلّابة. أمّا مدينة مسقط، التي يبلغ عدد سكانها حوالي ١٠٠٠٠ نسمة، فتقع في عمق ما يشبه الدائرة البركانيّة المطلة على البحر التي تأخذ شكل قمَع، لذلك ترتفع درجة الحرارة فيها لحد لا يُحتمل، وهي أعلى من تلك السّائدة في مناطق البلاد الأخرى. ولمسقط مرفأ جيّد، ومياهه عميقة.

وغير بعيد عن مسقط تبدو مدينة مَطرح على السّاحل أيضا، إلى جهة الشّمال قليلا، وهي تستحقّ الذكر؛ لأنّها من ناحية تضم ضعف عدد سكّان العاصمة، ومن ناحية ثانية هي نقطة وصول القوافل؛ فكلّ العلاقات مع داخل بلاد عمان تمرّ عبر مطرح، بينما تمرّ العلاقات مع العالم الخارجي عبر مسقط.

وقد قامت ثلاث قوى أجنبية بإيفاد ممثّلين لها لدى عناية السّلطان؛ فأنشأت إنجلترا قنصليّة، وافتتحت فرنسا منذ ١٨٩٤م نيابة قنصليّة، وقامت الولايات المتّحدة بإرسال وكالة تمثّلها. ويشاع أنّ لبريطانيا العظمى حقوقا لبسط حمايتها على مسقط، لكن حقوق كل من فرنسا وإنجلترا تبقى متساوية، وتتجسّد هذه المساواة بصفة ملموسة في مراسم التّشريف التي يحظى به ممثّلنا، أو حتى في مخزن الفحم الذي حصل عليه مؤخّرا قنصلنا هناك في ميناء مسقط، وقد تمّ تقسيم الأرض المهداة مناصفة بين الوكالتين الإنجليزية والفرنسيّة.

أمّا جوادر وجاسك الواقعتان على السّاحل الشّرقي للخليج فهما مقاطعتان خاضعتان لنفوذ دولة عمان، وترتبط مسقط بهذه المحطّة الأخيرة (جاسك) بخطوط الهاتف الإنجليزيّة- الهنديّة.

وإذا اتّبعنا ساحل الجزيرة العربيّة بعد أن نكون قد تجاوزنا النقطة البارزة التي تمثلها القطيف، اعترضنا أرخبيل البحرين المتكوّن من ستّ جزر، والبحرين بلد عربي صرف يحكمه شيخ واقع تحت التأثير الإنجليزيّ، والبلد مشهور باللآلئ الجميلة وبخاصّة التي يحصل عليها من المياه المحيطة به، ويمثّل البحرين إحدى النّقاط الهامّة جدّا في الخليج، لأنّ له نشاطا صناعيّا؛ فنسبة كبيرة من السّكان يعملون في نشاط الغوص المُربح، كما أنّ كثيرا من القوارب تمرّ بالمنطقة للتزوّد بالمؤونة. ولا يوجد نسيم عليل من شأنه أن يعدّل من الحرارة المفزعة التي تسود هنا، والنصيحة التي تقدم لكل من يرغب في الاستمتاع بلذّة السّفر عبر البحر، أن الخليج لا يمثل أبدا وجهته المُثلى، ولا مستقبل للخليج في إقامة محطّات استجمام بحريّة أو ملاهي.

وإلى الشّمال قليلا توجد الكُويت، ويدل الشكل الذي يُكتب به الاسم على أن لإنجلترا نيّة في تحريف الأسماء الجغرافيّة ونقلها إلى اللّغة الإنجليزيّة.

قصر السلطان في مسقط (١٩٠٢م)

تجمع للنساء في أحد شوارع مسقط (١٩٠٢م)

والكويت مدينة عربيّة صغيرة سكّانها نحو ٢٠٠٠٠ نسمة، أمّا ساحل خليج خور عبد الله الذي تقع عليه مدينة الكويت فيبدو في حالة بائسة، لكنك على الأقلّ تجد مناخ البلاد جافّاً وصحيّاً، وهو أفضل من أغلب البلدان المحيطة به. ويرفع شيخ الكويت العلم التّركي دون أن يدفع ضريبة للباب العالي، هذا إضافة إلى كونه حليفاً لإنجلترا وتابعاً فقط اسميا للخليفة العثماني.

ما الذي يجعل للكويت أهميّة خاصّة؟

هي أفضل ميناء في الخليج، وهي مفتاح هذا البر الشّاسع والمهم للغاية الذي يسمى نجد، والكويت هي نقطة الوصول المرتقبة لخطّ سكك حديد بغداد، وهي مهيئة لأن تكون أكبر منفذ تجاري للعراق العربي ولكردستان وآسيا الصّغرى نحو بحر الهند. وهذه المعطيات أكثر من كافية لتحفيز الموهبة البريطانيّة الفعّالة والخلّاقة، ويمكننا أن نتخيّل بشيء من اليسر مدى التأثير الذي يكون لحادثة دوليّة يكون مسرحها الكويت.

وحين نلقي نظرنا على الخرائط لنبحث فيها عن منفذ بحري على الخليج يبدو مصبّ شطّ العرب هو المؤهّل للعب هذا الدّور، لكن الدور أسند إلى الكويت فيما يخصّ مشروع خطّ سكك الحديد. وهذا الاختيار يصبح مفهوما عندما نفهم الخصائص الجغرافية للمنطقة؛ فنهر شطّ العرب يمتدّ على طول ١٤٥ كيلومترا، وهو كلّه صالح للملاحة بالنّسبة للسّفن التي يمكنها الملاحة في منسوب مياه محدود، ويتكوّن شط العرب، كما هو معلوم، من تجمّع واديي دجلة والفرات الكبيرين في بلاد ما بين النّهرين واللذيْن كان لهما في الأصل مصبّات مختلفة. أمّا اليوم فدلتا نهر شطّ العرب تقسم ساحل الخليج إلى نصفين يكادان يكونان متساويين، وبعد أن يتجاوز المسافر الشّريط البحري يدخل العراق العربيّ، هذا البلد الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بمسألة الكويت مما يجعل من الضروري تقديم لمحة وصفيّة عنه ولو بشكل سريع.

(٣)

في هذا المكان تحفزنا الذّكريات التاريخية الرائعة على أكثر الطّموحات تفاؤلا؛ وفي هذه المنطقة الخلّابة ذات الخصوبة الهائلة بحث السابقون عن مكان الجنّة الأرضيّة، ومن مظاهر هذه الجنة نجِد على أيّة حال آثار بابل وذكرى بغداد في عهد الخلفاء وشواهد أخرى كثيرة.

ومنطقة شطّ العرب هي المكان المفضّل لغرس النّخيل؛ فالواحات تنتشر على ضفّتي النّهر على امتداد يفوق مائة كيلومتر، أمّا النّهر الذي يمتدّ عرضه في بعض الأماكن إلى أكثر من ٩٠٠ متر فله مظهر مهيب. وعلى نهر شطّ العرب تقع البصرة أيضا الملقّبة بـ "بندقيّة الخليج"، وبالبصرة قنوات و"أبلام"، وهي عبارة عن قوارب أنيقة يذكّر شكلها كثيرا بالجندول. ولولا الجرف الرّملي لنهر شطّ العرب لكان ميناء البصرة من أحسن الموانئ في العالم؛ فحتى تتجاوز هذا الجرف الرّملي يجب على السّفن البخاريّة الكبرى أن تفرغ في عرض البحر بعض حمولتها لتنقلها قوارب أخرى أصغر منها حجما .

والبصرة أيضا سوق تجاريّة هامّة لتوزيع السّلع،

البصرة في إطلالتها على شط العرب (١٩٠٢م)

العمارة عند وصول السفينة البخارية (١٩٠٢م)

لكن لا نجد فيها وكيلا واحدا يمثّل المصالح الفرنسيّة، والمدينة كذلك نقطة عبور مهمّة بالنّسبة للبضائع المُوجهة إلى بغداد وبلاد فارس عبر بغداد وكرمان شاه وطهران، وهناك شركتان ملاحيّتان تعملان بالبخار، إحداهما إنجليزيّة، والأخرى تركيّة، وتقدّمان الخدمات بين البصرة وبغداد. وحجم النّشاط التجاري هنا مرتفع جدا، ويتجاوز بكثير ما هو متوافر من وسائل المواصلات؛ فعند زيارتنا للميناء كان على أرصفة البصرة أكثر من عشرة آلاف طنّ من البضائع في انتظار شحنها إلى بغداد. والملاحة في نهر دجلة صعبة للغاية، وخصوصا عند انخفاض منسوب المياه؛ فالنّهر يعبر صحراء بها أراض خصبة مليئة بثروات غير مستغَلّة.

إنّ هذه الملاحظات المقتضبة لا تعطي سوى فكرة عامّة عن ثروات العراق العربي. و عذرنا في ذلك أنّنا لا نريد في هذا السياق سوى تحديد وضع المصالح الموجودة، ويمكننا القول إنّه لا وجود لمنافس جدّي للهيمنة الإنجليزيّة على هاته المنطقة.

(٤)

وعندما نواصل الرّحلة حول الخليج نجد على الشّاطئ الشّرقي بندر بوشهر، وهو مدينة فارسيّة، غير أنّ لها طابع المرافئ العربية، ويتعايش فيها بشكل جيّد ما بين عشرين ألف نسمة وخمسة وعشرين ألف نسمة، أما عن مناخها فإذا ما استثنينا الخريف فهو ملائم جدا.

ويؤمّن ميناء بوشهر، الذي هو في الواقع أحد أسوأ مواني الخليج، ما تحتاجه المقاطعة كلّها. والجرف الرّملي يجبر السّفن التّجاريّة على الرّسوّ على بعد أميال من الشّاطئ لأن النّزول فيه صعب للغاية، وحينما يكون الطّقس سيّئا تضطرّ السّفن أحيانا إلى مواصلة طريقها دون أن تتمكّن من إفراغ حمولتها. لذلك نتفق مع الرّأي القائل إنّ ثمّة مبالغة في أهمية الطّريق التجاريّة البحرية نحو بوشهر.

والسّاحل الممتدّ بين بندر بوشهر ولنجة ساحل جبلي قاحل، لكن مدينة لنجة الصغيرة لها مظهر جميل، ويتحدّث عنها النّاس في البلاد ويقولون إنّ لها مستقبلا زاهرا. ولا شيء يبدو مستحيلا في هذا التنبّؤ؛ فقد يكون بوسع بندر عبّاس الواقع إلى الجنوب قليلا من لنجة أن يتمدّد ويتوسّع إذا ما أوصل الرّوس إليه يوما ما مشروع خطّ سكك الحديد الرّابط بين هذا الميناء ومحطّتهم في مرو مرورا بمشهد وكرمان. والمياه في كلّ هذه المرافئ ليست بالعمق الكافي، فإذا ما أريد إنشاء مرسى جيّد فإنّ أشغالا كبيرة ستكون ضروريّة، والمدينة في حدّ ذاتها غير مهمّة؛ فالنّاس يعانون كثيرا من حرارة شديدة ورطوبة ثقيلة.

هذه هي أهمّ النّقاط في الخليج الذي تربط أوروبا معه علاقات وثيقة، وكما بيّنا آنفا فإن الكويت تحتل المرتبة الأولى بامتياز، ولهذا السّبب ظهر فيها الصّراع الاقتصادي الذي نشهده اليوم قبل غيرها من البلدان.

وستبقى أسباب الحادثة غامضة دوما.

لقد كانت أكبر نسبة من المبادلات التّجاريّة بين نجد وأوروبا تتمّ عبر ميناء الكويت، وقد أدّى تحكُّم الشيخ مبارك في هذا المنفذ الحيوي، وتحصيله الرسوم على البضائع المرسلة إلى ابن رشيد (حاكم إمارة حائل) إلى قيام الأخير بمحاولة غزو الكويت، مما أثار غضب الباب العالي، فأوكل الأمر إلى والي البصرة لحلّ المسألة. لكنّ الوالي، الواقع تحت بعض التّأثيرات، وانطلاقا من بعض الحجج التي تتجاوز حدود الأوامر التي وصلته، تسبّب في تأزّم الوضع عوضا عن التّخفيف من حدّته.

لقد كان ابن رشيد يستعدّ للزّحف على الكويت عندما وصلت إليه بعثة عثمانيّة حاملة، بالإضافة إلى تحيّة السّلطان، طلبا ملحّا بعدم مهاجمة مبارك. ونجحت البعثة في المهمّة الموكولة إليها، وقد كنّا نحن في بغداد عند عودتها وتحدّثنا طويلا مع أحد أفرادها وهو المحامي عبد الله أفندي روّان-دوزي، لقد بدا لنا أنّ كلّ شيء قد انتهى، وعندها هاجم مبارك خصمه، لكنّه انهزم إثر معركة دامية، وأصيب هو نفسه بجروح، ولمّا رجع إلى الكويت وجد نفسه بين يدي طبيب عسكري إنجليزي كان هناك آنذاك على ظهر طرّادة حربيّة من فيلق الهند، ويبدو أن هذا الأمر لم يكن من قبيل الصدفة، فقد بلغت الأمور هذا المستوى عند مرورنا، وبعدها خرج الصّراع عن جوهره، وأخذ بسرعة كبيرة بعداً دوليّا.

وفيما يخص الباب العالي فشلت مساعيه التوفيقيّة مرّتين، ولا نعتقد أنه كان مسؤولا عن الأحداث التي توالت بعد ذلك؛ فعلى عكس ما قيل لم تكن تركيا تفكّر بالمرّة في منازعة إنجلترا الهيمنة على الخليج، و نحن نعتقد بكل يقين أنّ حادثة الكويت – مصطنعة كانت أم عرضيّة – ليست إلّا مرحلة سياسيّة جديدة في آسيا هيأت لها ودشنتها القوى الأوروبيّة الكبرى. أمّا ما يتعلّق بمنطقة الخليج فقد كانت حتى الآن حكرا على روسيا و إنجلترا. فهل سيتمّ سلب هذه الأخيرة من طرف الأولى؟ وهل سيتمكّن الألمان والنّمساويّون ومنافسون آخرون من احتلال مكان لهم من ساحة الصّراع عندما يحل زمن السّلم؟ هل سنشهد تغيرا في أقدار هذا الخليج الذي كان دائما يتحمّل الهيمنات المتعاقبة دون أن تكون هناك إمكانية للتعايش بين قوى مختلفة؟ هذا ما لا نستطيع التكهّن به، ولا نريد أن نقوم بدور المتنبئين.

وقد تكون رحلتنا قد سمحت لنا على الأقلّ بالتثبّت من كلّ الامتيازات التي ربما تجنيها فرنسا في هذه المنطقة الموعودة بمستقبل جيّد وتدارك كلّ التّهاون الذي أظهرته.

إنّ هذه الطّريقة لدعم مصالحنا ليست مقصورة على البلاد التي نتحدّث عنها فقط؛ فالأمر نفسه يحصل في بقاع أخرى كثيرة، إنّه من المؤسف تقديم هذه الملاحظات؛ خصوصا عندما نكون مقتنعين – كما هو شأني أنا اليوم – بأنه من الممكن أن يكون لشعب فرنسا، من بين كلّ منافسي إنجلترا، تسهيلات كبرى لكي يخلق لنفسه وضعيّة جيّدة في هذا الجزء من المشرق.

غاسطون بوردا

المرشدات البحرية العربية القديمة والمعاصرة

تمثل المرشدات البحرية العربية مصدراً مهماً من مصادر التراث البحري العربي. وقد تداول الملاحون في الخليج العربي وبحر العرب والبحر الأحمر منذ فترة مبكرة مجموعة من المرشدات التي ضاع أكثرها، ولم يبق من آثارها سوى بعض النصوص التي دلت على وجودها. فقد تكلم المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" عن البحار المحيطة بجزيرة العرب فقال: "ودُرت الجزيرة كلها من القلزم إلى عبادان سوى ما توّهت بنا المراكب إلى جزائره ولججه، وصاحبت مشايخ ولدوا ونشأوا من رُبَّانيين وأشاتمة ورياضيين ووكلاء وتجار، ورأيتهم أبصر الناس به وبمراسيه وأرياحه وجزائره، فسألتهم عنه وعن أسبابه وحدوده، ورأيت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعوّلون عليها ويعملون بما فيها.." [1].

وذكر ابن ماجد في مقدمته لكتاب الفوائد عدداً من معالمة البحر وربابنته المشهورين ممن كانت لهم مؤلفات يعتد بها من مثل المعلم خواشير ابن يوسف بن صلاح الأركي الذي كان يسافر في عام ٤٠٠ هجري وما قاربه، وأحمد بن تبرويه وميمون بن خليل وموسى القندراني وعبدالعزيز ابن أحمد المغربي وأحمد بن محمد بن عبدالرحمن المغربي. وذكر ابن ماجد في مقدمته أيضا ثلاثة اعتبرهم ليوث البحر والمتقدمين فيه، واعتبر نفسه رابع أولئك الليوث، وهم محمد بن شاذان وسهل بن أبان والليث بن كهلان.

وابتداء من القرن الخامس عشر الميلادي وصلت إلينا مجموعة من المرشدات البحرية أبرزها أعمال أحمد بن ماجد المتمثلة في كتابه الشهير "الفوائد في أصول علم البحر والقواعد"، وقصيدته "حاوية الاختصار في علم البحار"، وغير ذلك من أراجيزه الشهيرة. كما وصلتنا أعمال سليمان بن أحمد المهري الذي وضع كتاب " العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية"، وكتاب "المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر". وعلى هذه المرشدات انتهى علم كثير من الربابنة الذين لم تصلنا أعمالهم، وجميعهم قد خدم بمؤلفاته الملاحة العربية في المحيط الهندي والبحار المتفرعة عنه.

وقد قدمت لنا تلك المرشدات معلومات غزيرة عن طرق الملاحة والموانى الشهيرة والجزر المتناثرة في عرض البحار ومواسم الرياح، وأساليب قياس خطوط الطول والعرض وتحديد موقع السفينة، إلى جانب الإرشادات النافعة لربابنة السفن عن كيفية الإبحار ودخول الموانى وتوقي الأخطار وتحديد المعالم التي يهتدي بها نواخذة السفن ليعرفوا أين هم من البر ومن الموانى التي يقصدونها، إلى غير ذلك من المعلومات المفيدة.

ويجدر بنا بعد هذه المقدمة أن نتوقف عند أعمال ابن ماجد وتراثه المخطوط، وما تم تحقيقه

(١) المقدسي، محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ليدن ١٩٠٦م، ص ١٠.

منه، وبخاصة ما يتصل بكتاب "الفوائد في أصول علم البحر والقواعد"، ذلك الكتاب الذي ظل مغموراً في المكتبة الأهلية بباريس إلى عام ١٩١٢م، حيث اكتشفت مخطوطتان؛ الأولى كانت موجودة بالمكتبة الأهلية منذ القرن الثامن عشر، والثانية قد اشترتها المكتبة من أستاذ عربي كان يقيم بفرنسا هو سليمان الجزائري عام ١٨٦٠م[١].

وقد اهتم بهاتين المخطوطتين جبرائيل فرّان (G.Ferrand)، وهو من كبار المتخصصين في تاريخ الملاحة في المحيط الهندي والشرق الأقصى.

ولما كانت المخطوطتان تحتويان على مجموعة كبيرة من مصنفات أحمد بن ماجد وسليمان بن أحمد المهري وضع فرّان مشروعًا متكاملاً لبحث هذا الموضوع الذي درسه بعناية وصبر حتى أنجزه عام ١٩٢٥م في عدة مجلدات. وقد نشر النصوص العربية بطريق التصوير؛ أي بدون تحقيق مباشر للنص بما في ذلك كتاب "الفوائد" لابن ماجد، كما قام بترجمة تلك النصوص إلى اللغة الفرنسية، وعدّت الدراسات التي أجراها فرّان حول ذلك المصنف والمصنفات الأخرى رائدة في إلقاء الضوء على آفاق الملاحة العربية والدور الذي لعبه كل من أحمد بن ماجد وسليمان المهري في وضع قواعد العلوم البحرية.

وبعد الحرب العالمية الأولى عثر المستعرب الروسي أغناطيوس كراتشكوفسكي على مجموعة من الأراجيز البحرية ضمن مخطوطات معهد الدراسات الشرقية في بطرسبرغ،ولم تكن لديه فكرة واضحة عن مؤلفها رغم محاولاته لاستجلاء شخصيته، وظل الأمر كذلك إلى أن نشر فرّان أعمال ابن ماجد عن مخطوطة المكتبة الأهلية التي كان فرّان يعتقد أنها مما تفرّدت به المكتبة الأهلية، وقد أحاط كراتشكوفسكي فرّان بأمر الأراجيز المذكورة، وأشار عليه بأن يتولى مهمة تحقيقها ونشرها ضمن أعمال ابن ماجد الأخرى، ولكن وفاة فرّان عام ١٩٣٥م حالت دون ذلك. وبقي هذا المخطوط حتى جاء تيودور شوموفسكي تلميذ كراتشكوفسكي فقام بتحقيق أراجيز ابن ماجد الثلاث في دراسة علمية حصل بها على درجة الكانديدات من كلية الدراسات الشرقية بلينينجراد (بطرسبرغ) عام ١٩٤٨م، ثم قام المجمع العلمي السوفيتي بطبعها عام ١٩٥٧م، وقد نشر المتن العربي بطريق التصوير[٢].

وعرف كتاب"الفوائد في أصول علم البحر والقواعد" لابن ماجد طريقه إلى اللغة الإنجليزية من خلال الترجمة القيمة التي قام بها خبير الملاحة الشرقية جيرالد تبتس (G.Tibbetts)، وقد نشر الكتاب عام ١٩٧١م في لندن ضمن مطبوعات جب التذكارية وأعيد طبعه عام ١٩٨١م.

ولفت اهتمام فرّان وغيره من المستشرقين بابن ماجد أنظار الدارسين العرب إلى تراثهم البحري؛ فظهرت مجموعة من البحوث والمقالات التي

(١) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص ٦٢١.

(٢) أحمد بن ماجد: ثلاث أزهار في معرفة البحار، تحقيق ونشر تيودور شوموفسكي، ترجمة وتعليق محمد منير مرسي (مقدمة المترجم). عالم الكتب، القاهرة ١٩٦٩م، ص٤.

كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد
تاليف امام الموجودين وواحد الزمان
من لم يسبق الى مثل ما صنفه انسان
شهاب الدنيا والدين احمد بن ماجد
سقى الله مضجعه بوابل
الرحمة امين امين
والسبب لكاتبه
الحكيم احمد بن ماجد
عفر الله له
ولوالديه

غلاف كتاب "الفوائد" لابن ماجد (نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق)

اعتمد معظمها على ما قدمه فرّان وشوموفسكي. أما عن نشر مؤلفات ابن ماجد وتحقيقها فقد قام بهذه المهمة الأستاذ إبراهيم خوري من سوريا، ونشر جميع مصنفات ابن ماجد النثرية والشعرية وكذلك مؤلفات سليمان المهري، وتقصّى في تحقيقه الجهود التي بذلها فرّان وترجم العديد من ملاحظاته. وقد نشر أولاً الأعمال النثرية لابن ماجد وسليمان المهري تحت عنوان: "العلوم البحرية عند العرب" في عدة مجلدات ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، وذلك بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧١م. ونشر قصائد ابن ماجد وأراجيزه في مجلة الدراسات الشرقية التي تصدر عن المعهد الفرنسي بدمشق؛ فنشر أولاً أرجوزة "حاوية الاختصار في أصول علم البحار" عام ١٩٧٠م ثم نشر عامي ١٩٨٨ و١٩٨٩م في المجلة نفسها مجموعة أراجيز ابن ماجد وقصائده الأخرى، ثم أعاد نشر كل ذلك بعد ما يقرب من ربع قرن في ستة أجزاء تحت مظلة مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة، وهكذا نشر كتاب "الفوائد" على يد إبراهيم خوري مرتين؛ الأولى في دمشق، والثانية في رأس الخيمة، غير أنه لم يضف جديداً للطبعة الثانية، فقد اعتمد على ثلاث نسخ مخطوطة هي نسخة المكتبة الوطنية التي نشر صورتها فرّان في النشرة الأولى للكتاب في باريس، والنسخة الثانية مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق (رقم٣١١٤)، والثالثة نسخة الأستاذ علي محمد التاجر الخاصة، التي اعتبرها أجود النسخ الثلاث وأصحها رغم أنها متأخرة عن النسختين الأخريين في الزمن، ولذلك عدّها خوري الأصل واعتمدها أساساً لتحقيق الكتاب. وقد لاحظ حسن صالح شهاب في دراسته النقدية لهذه النشرة من الكتاب العديد من المآخذ، وهي ناشئة عن بعد المحقق عن تلك البيئة التي كتب فيها ذلك التراث البحري، فجاء فهمه للمصطلحات البحرية عاجزاً عن الوصول للمعاني الدقيقة لتلك المصطلحات. ويخلص شهاب - في دراسته المذكورة - إلى أن نسخة التاجر أقل قيمة من نسختي باريس ودار الكتب الظاهرية[1]، خلافا لرأي الأستاذ الخوري، وقد أشار حسن شهاب إلى عدد غير قليل من الأخطاء والتصحيفات التي لم ينتبه إليها إبراهيم خوري.

وتجدر الإشارة إلى أن إبراهيم خوري قد تصرف في الطبعة الثانية من كتاب "الفوائد" التي نشرها في رأس الخيمة تصرفاً لا يليق بمحقق أمين على التراث القديم؛ فقد أجاز لنفسه حذف نحو ٥٧ نصاً بما يعادل سدس الكتاب، ونقل هذه النصوص إلى ملاحق الكتاب، زاعماً أنها استطرادات من النساخ، دون أن يقدم دليلاً واحداً على ذلك سوى القول "إن أحمد بن ماجد تعوّد عدم الخروج عن الموضوع الذي يشرحه "، أي أنه لا يستطرد. وينفي هذا أن معظم تلك الاستطرادات مرتبطة بالسياق، وهي لا تختلف عن أسلوب ابن ماجد، ويؤكد ذلك أن النسخ الخمس المعروفة الآن من كتاب "الفوائد" قد أوردت هذه النصوص في سياقها ولم تشذ واحدة منها عن ذلك.

(١) حسن صالح شهاب: تحقيق كتاب "الفوائد في أصول علم البحر والقواعد لابن ماجد". دراسة نقدية. الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ١٩٨٩م ص ٥٤ وما بعدها.

ومما يسترعي الانتباه أن فـرّان وإبراهيم خوري لم يعرفا بنسخة مكتبة البودليان التي كان اكتشافها على يدي في صيف عام ٢٠٠٢م عند دراستي وفحصي للمخطوطات الجغرافية في المكتبة المذكورة، بل إن تبتس (G.Tibbetts)، وهو الذي درس في أوكسفورد، لم يذكر مخطوطات ابن ماجد البحرية المحفوظة في هذه المكتبة العريقة بما في ذلك كتاب"الفوائد"، وكان تركيزه في دراسته وترجمته على النسختين الباريسية والظاهرية[١]، ونعتقد أن وجود هذه النسخة مع ظهور نسخة خامسة في مكتبة الشيخ عبدالله خلف الدحيان بوزارة الأوقاف بالكويت من كتاب الفوائد يجعل الباب مفتوحاً لتحقيق جديد يمكن فيه تلافي الأخطاء والتصحيفات التي ظهرت في نشرة إبراهيم خوري[٢].

أما النشرة الرابعة لأرجوزة (الحاوية) فكانت على يد الأستاذ حسن صالح شهاب رحمه الله، وهو من مدينة عدن،وله اهتمام كبير بعلوم البحر والملاحة عند العرب، ونشر العديد من الكتب والدراسات في هذا الموضوع. وقد اعتمد في نشرته على نسخة جديدة لم تكن معروفة من قبل، وجدها عام ١٩٩١م بدار المخطوطات التابعة لوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، وكانت ضمن مجموع يضم أكثر من عشرين عملاً ملاحياً،ويضم ذلك المجموع عدداً من قصائد ابن ماجد، من بينها قصيدتان تعدّان من قصائد ابن ماجد المفقودة، هما (قصيدة الخيل) أو (النونية الكبرى)، وقصيدة أخرى مخمسة. وقد ضم ذلك المجموع أيضاً قصيدة (المعربة) التي تصف الطرق البحرية بين ساحل الصومال الشمالي وجنوبي اليمن، و(كنز المعالمة) في قياسات بعض النجوم، و(مخمسة الاستوايات) في قياس الطالع من النجوم مع الغارب منها. إضافة إلى ثمانية وخمسين بيتاً من قصيدة (الهادية) في وصف طرق وقياسات أهم موانى ساحل الهند الغربي.

وإلى جانب القصائد المذكورة توجد في المخطوطة ثلاث كراسات مبتورة الأول والآخر؛ الأولى في قواعد علم الملاحة عند المتقدمين، نقل أغلبها من كتاب (العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية) لسليمان بن أحمد المهري. والكراسة الثانية في معرفة سير الشمس في البروج أو معرفة السنين والأوقات وجهات القبلة. أما الثالثة فتصف منازل القمر وسعد النجوم ونحسها، وتأثير طلوعها وغروبها على الكائنات والظواهر الطبيعية.

ويرى حسن شهاب أن الناسخ لهذا المجموع ربما كان ربّاناً له معرفة بقياسات النجوم وغيرها من قواعد الملاحة عند البحارة المتقدمين، وله إلمام أيضاً بأساليب الملاحة عند البحارة المتأخرين الذين تأثروا بأساليب الملاحة الأوربية التي تعتمد على قياس ميل الشمس عن المركب ثم ميلها عن خط الاستواء واستخراج الغرض المطلوب من بينهما. وعليه فإن هذه المخطوطة تعتبر من أقدم المخطوطات التي تجمع بين القديم والحديث في علم الملاحة عند العرب. وتعود إلى عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٣م، وهو تاريخ نسخ الحاوية في هذا المجموع.

(1) Tibbetts, G.R.(1981): Arab Navigation in the Indian Ocean before the Coming of the Portuguese. London, p.25.

(٢) قام مركز البحوث والدراسات الكويتية بنشر نسخة مكتبة عبدالله خلف الدحيان المحفوظة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت عن طريق التصوير مع مقدمة وفهارس من إعداد أ.د.عبدالله يوسف الغنيم (الكويت ٢٠٠٤م).

ومن الأمور المستغربة – كما ذكرنا من قبل– أنه على الرغم من الاهتمام الكبير الذي لقيه تراث ابن ماجد البحري فإن نسخة مكتبة البودليان لم يعرفها جميع الذين اهتموا بذلك التراث من المستشرقين ومن العرب، وهي نسخة جيدة؛ فيها شيء من النقص،وفيها بعض الزيادات، وفيها تقديم وتأخير في بعض الأبيات، وربما كشفت الدراسة التحليلية المتأنية والتحقيق الدقيق جوانب من الفروق المهمة التي تقدمها قراءة مخطوطة البودليان، والتي تساعد في مزيد من التوضيح لهذه الوثيقة البحرية.

وتشتمل مخطوطة البودليان – بالإضافة إلى أرجـوزة الحاوية – تسع أراجيز وقصائد؛ منها أرجوزة وثلاث قصائد لم تعرف ولم تنشر من قبل، وهي إضافة جديرة بالاهتمام، وتوحي بأن فرص وجود مخطوطات وأعمال جديدة لأحمد بن ماجد ما زالت قائمة.

ويعد كتاب "الفوائد" بمثابة شرح لقصائده وأراجيزه في علم الملاحة؛ فالكتاب الذي وصل إلينا تعود كتابته إلى عام ٨٩٥ هـ/ ١٤٨٩م، في حين أن أقدم القصائد التي نظمها تعود إلى عام ٨٦٥ هـ/ ١٤٦٠م، وهي قصيدة "القافية في معرفة المجهولات من النجوم"، التي يوحي مطلعها بأنه قد قرر أن يكشف عن علمه ويذيعه بين الناس. وتشف القصيدة عن معرفة فائقة بالأنواء ومطالع النجوم ومغاربها، ومعرفة بكبار الشعراء الذين قرأ أشعارهم وتأثر بهم من أمثال الفرزدق وذي الرمة غيلان بن عقبة. يقول ابن ماجد:

خليلي هيا واسمعا درَّ منطقي
فلا عاش من يخفي العلوم ولا بقي
فعندي في علم النجوم دراية
لغيلان أعيى حصرها والفرزدق

وفي السنة التالية (٨٦٦هـ/ ١٤٦٢م) وضع ابن ماجد أرجوزته الكبيرة "حاوية الاختصار في أصول علم البحار" التي تضمنت مبادئ علم البحر في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

وأرجـوزة "حاوية الاختصار في أصول علم البحار" لابن ماجد أنموذج مثالي لذلك النظم التعليمي الذي اتخذ من بحر الرجز وسيلة للتعبير عن المعارف البحرية؛ فقد استعرض ابن ماجد في أرجوزته التي اشتملت على نحو ١٠٨٢ بيتاً مجمل تجاربه الميدانية في عرض البحر صاغها بأسلوب سلس وفق منهج علمي واضح. وجعل ابن ماجد أرجوزته على هيئة كتاب مقسم إلى أحد عشر فصلاً يتناول كل فصل منه جانباً من جوانب علم البحر؛ المبادئ والأصول والقواعد، وبين فيها أصول علم الفلك الملاحي وكيفية الاهتداء بالنجوم والاستفادة من الأنواء ومنازل القمر، وتواريخ طلوعها محسوبة بالسنة الشمسية الملاحية أو ما يسمى بالنيروز العربي، وبما يقابلها من السنة الرومية أو البيزنطية.

وقد نشرت "حاوية الاختصار في أصول علم البحار" أربع مـرّات؛ الأولى مصورة عن نسخة باريس مع دراسة وتحليل باللغة الفرنسية قام بها جبرائيل فران عام ١٩٢٣م، والثانية على يد إبراهيم خوري في مجلة الدراسات الشرقية التي تصدر عن المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٧٠م، ثم أعاد نشرها

ضمن سلسلة الملاحة العربية الفلكية الصادرة عن مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري برأس الخيمة حوالي عام ١٩٩٥م، وقد تضمن عمله أيضاً ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية. وقد اعتمد خوري في النشرتين المذكورتين على ثلاث نسخ؛ هي النسخة الباريسية والنسخة الظاهرية ونسخة علي التاجر، وهي النسخ نفسها التي اعتمدها في تحقيقه لكتاب (الفوائد).ويذكر خوري أن أية نسخة من النسخ الثلاث المذكورة لم تتضمن كل الأبيات، بل هي تتكامل فيما بينها، وأنه اجتهد في تعيين عدد أبيات كل فصل منها اعتماداً على ما ذكره ابن ماجد في خاتمته التي بيَّن فصولها وعدد الأبيات في كل فصل منها.

ولقد ظلت أعمال أحمد بن ماجد هي الأكثر تأثيرا في الملاحين الذين أتوا من بعده، وفاق في ذلك سليمان المهري الذي كان قريبا من عصره، ويرجع ذلك إلى تعدد أعماله واهتمامه بصياغة معلوماته الملاحية في صورة أراجيز وقصائد يسهل حفظها وتداولها بين الربابنة والملاحين، ويؤكد ذلك ما جاء ذكره في ترجمة الشيخ عيسى بن حمد بن طريف آل ابن علي،من أن من مآثره أنه أمر بنسخ مخطوطات أحمد ابن ماجد عدة نسخ أوقفها لخدمة أهل البحر، لعظيم فائدتها لهم في إرشادهم إلى الطرق البحرية البعيدة عن مغاصاتهم التي اعتادوا عليها، وقد تم ذلك في العقد الرابع من القرن التاسع عشر[١] .

وقد ظل اسم ابن ماجد على ألسنة البحارة في خليج عمان والخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي قروناً عدة بعد وفاته، حتى أن السير ريشارد بيرتون (R.Burton) يذكر في كتابه عن شرق إفريقية أنه لما أبحر من عدن عام ١٨٥٤م تلا البحارة سورة الفاتحة ترحماً على روح الشيخ ابن ماجد[٢].

وقد تناقل الربابنة (والمعالمة) العرب في هذه المناطق تلك النصائح والإرشادات التي قدمها في كتابه"الفوائد"، واستمر ذلك إلى مرحلة اختفاء النشاط الملاحي للسفر الشراعي نتيجة ظهور البترول واستخدام التقنيات الملاحية الحديثة. ونجد أن آخر ذكر لأحمد بن ماجد كان عند المعلم منصور الخارجي عام ١٩٣٩م؛ فقد ضمّن الربان الكويتي منصور إبراهيم الخارجي مرشده الملاحي الذي جمعه ووضعه عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م نبذة من أقوال أحمد بن ماجد بدأها بقوله: "أقوال الشيخ أحمد بن ماید (ماجد) شيخ علم البحر: بسم الله الرحمن الرحيم، فهذا مختصر في علم البحر من كلام شيخ الأولى عارف البلدان والرسوم معلم البحرين والبرين المعلم الشيخ أحمد بن ماید(ماجد) ابن محمد بن عمر بن يوسف بن فضل بن حسن بن حسين بن دويك السعدي بن أبي البركات النقدي (النجدي) ساكن قلْ فار(جلفار) وهي طلع من رأس الخيمة غفر الله لنا وله..[٣]".

وقد كان الربان منصور الخارجي يدرّس

(١) عبدالله بن حسين بن ناصر بن علي: "العتوب في الماضي والحاضر". دمشق . ٢٠٠٢م، ص ١٢٨.

(2) Tibbetts, G.R (1981): Arab Navigation in the Indian Oceon befor the coming of thePortuguese. London, p.12.

(٣) أحمد بن ماجد: الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، تقديم عبدالله يوسف الغنيم، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٤م،ص ١٢، ١٧.

مبادئ علم البحر لأبناء جزيرة فيلكا في زمن الصيف الذي تتوقف فيه الملاحة الشراعية.

ولم يكن الربان منصور هو الوحيد الذي تأثر بأحمد بن ماجد أو نقل عنه، بل إن معظم الذين كتبوا في مجال المرشدات البحرية من أهل الخليج والجنوب العربي منذ عهد ابن ماجد إلى أُفول الملاحة الشراعية قد استفادوا من نصائحه وإرشاداته، وذلك رغم التحول الذي حدث في فن الملاحة عقب تأثرها بأساليب الملاحة الغربية في أواخر القرن التاسع عشر، والبدء في استعمال الخرائط الملاحية التي كانت تصدرها الأدميرالية البحرية البريطانية.

وقد وصلتنا بعد أعمال ابن ماجد وسليمان المهري ثلاثة من المرشدات البحرية يعود أقدمها إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر؛ فقد عثرت في بحثي عن المخطوطات الجغرافية في مكتبة المتحف البريطاني عام ١٩٧١م، على مرشد ملاحي، اشترك في نسخ مادته اثنان: الأول منهما مجهول، نسخه تحت عناية مالك الكتاب، وهو سعيد بن أحمد بن خميس بن بريك، وقد فرغ منه في ٢٠من رجب من عام ١٢٦٠هـ الموافق ٥ من أغسطس ١٨٤٤م، والثاني يدعى سعيد بن أحمد ابن ماطر التهامي، وهو يسبق هذا الكتاب باثنتين وثلاثين سنة تقريبا.

وقد عُثِرَ على هذا المرشد الملاحي في سفينة عربية صادرت حمولتها السلطات البريطانية بتهمة المتاجرة بالرقيق، وذلك بالقرب من رأس الحد في الطرف الجنوبي الشرقي من سلطنة عُمان. وقد نقل إلى مكتبة المتحف البريطاني عام ١٨٨٥م. ويشتمل هذا المرشد البحري على مجموعة من التعليمات والإرشادات البحرية الخاصة بالملاحة في المحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج العربي، ويصل في مداه شرقا إلى جزر الفالات (لكالديف حاليا) وجزر الذيب التي تعرف اليوم بجزر المالديف. ويحتوى هذا المرشد على جداول لبيان أطوال وعروض الموانى المختلفة الواقعة على سواحل المحيط الهندي والبحار المتفرعة منه [1].

ويصادفنا في فترة معاصرة أيضاً أعمال شخصية اكتسبت شهرة كبيرة في ميدان الملاحة البحرية، ألا وهي شخصية الربان الحضرمي الشيخ سعيد بن سالم باطايع الذي ولد ببلدة الحامي على ساحل حضرموت في جنوب الجزيرة العربية عام ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م، وتلقى تعليمه على أشياخ تلك البلدة حتى برع في اللغة والفقه. وبدأ نشاطه البحري وهو في سن التاسعة مع والده الذي كان رباناً وتاجرا،وما إن بلغ العشرين من عمره حتى أصبح من أعلام الملاحة البحرية في بحر العرب، وقد امتدت رحلاته من سواحل شرقي أفريقيا غربا إلى سواحل الهند شرقا.

وقد أودع الربان باطايع تجاربه البحرية في منظومتين؛ نظم الأولى في عام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م، وعمره آنذاك ٣٧ عاما، وكانت في وصف الطريق من ميناء سيحوت إلى جزيرة زنجبار بشرق

(١) عبدالله يوسف الغنيم: المخطوطات الجغرافية العربية في المكتبة البريطانية ومكتبة جامعة كمبردج، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٩٩م،ص ٨٦. وانظر أيضا : حسن صالح شهاب: قواعد علم البحر: شرح وتحقيق لمخطوطتين في فن الملاحة البحرية، الكويت ١٩٨٦م، ص٨.

أفريقيا، وتقع في ٥٨ بيتاً. ونظم الثانية في عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م. وهي في وصف الطريق الملاحي من ميناء مسقط بعمان إلى ميناء المخا باليمن. والمنظومتان مكتوبتان باللهجة المحلية وبطريقة بسيطة سهلة الحفظ والتطبيق.

وقد توفي الربان سعيد باطايع عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م عن عمر يناهز التسعين، قضى معظمها على متن السفن الشراعية بحارا ومرشدا وربانا يشار إليه بالبنان [١].

وقد استفاد ربابنة الكويت من منظومتي باطايع، بل إنّ عيسى القطامي قد أورد في مرشده الملاحي رباعية لم ترد في مخطوطات المنظومة الثانية لباطايع وهي قوله:

والـبـاطـلي تحـت راسـك
حـكّـم قـيـاسـك
عـن بـو الـرصـاص الـغـبـيـة[١]
واحـذر نـعـاسـك

وقد اهتم الغربيون بأعمال باطايع وإرشاداته البحرية، فكتب سارجنت (R.Sargent) عام ١٩٨٢م دراسة مقارنة باللغة الإنجليزية بين نصي المخطوط والمطبوع من المنظومة الأولى لباطايع التي تصف الطريق ما بين سيحوت إلى زنجبار. ونال الباحث الفرنسي ميشيل نيتوه رسالة الدكتوراه عن الملاح باطايع ومنظوماته الملاحية [٢].

ولم تكن الكويت بعيدة عن مثل هذا النشاط العلمي في ميدان الملاحة؛ فقد وصل إلينا العديد من المرشدات الملاحية التي استلهمت التراث القديم وأضافت إليه الكثير من التفصيلات، ونهض بهذا الأمر عدد من النواخذة (الربابنة)، وكان من أقدم تلك المرشدات المرشد الملاحي الذي وضعه في منتصف القرن التاسع عشر تقريبا النوخذة إبراهيم ابن محمد بن غانم بن عبدالله الغانم، وقد استعان بهذا المرشد نواخذة الكويت في النصف الثاني من القرن المذكور.

وقد نسخ ذلك المرشد لنفسه النوخذة شعيب بن عبدالسلام في رجب من عام ١٢٩٢هـ (أغسطس ١٨٧٥م)، ويذكر الأستاذ حسن صالح شهاب الباحث في التراث البحري أنه اطّلع على أصل مشابه عند الشيخ محمد باعباد، وهو من ربابنة اليمن المشهورين. ولاحظ أن النوخذة إبراهيم الغانم قد أضاف إلى نسخته جداول أخرى للطول والعرض لا توجد في نسخة باعباد، نسخها له النوخذة شعيب من النوالي (الخرائط) الجديدة، كما أضاف إلى الكتاب أيضا بعض قواعد حساب استخراج الطول والعرض والمساج، وعدداً من القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقصيدة لم يذكر ناظمها في وصف رحلة إلى سواحل شرق أفريقيا والعودة إلى بر العرب [٣].

وقد نشر هذا المرشد البحري الأستاذ حسن

(١) محمد علوي عبدالرحمن باهارون: الكشف عن جوانب من حياة الملاح باطايع، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠١٢م، ص ٣٣-٣٥، ٧٦.

(٢) محمد علوي باهارون: الكشف عن جوانب من حياة الملاح باطايع، ص٧٨.

(٣) حسن صالح شهاب: قواعد علم البحر، ص ١٢.

صالح شهاب عام ١٩٨٦م ضمن السلسلة العلمية التي كانت تصدر عن وحدة البحث والترجمة بقسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية تحت عنوان" قواعد علم البحر: شرح وتحقيق لمخطوطين في فن الملاحة البحرية".

ووصلنا بعد هذا المرشد في الكويت مجموعة أخرى كان من أبرزها "دليل المحتار في علم البحار" للربان عيسى بن عبدالوهاب القطامي الذي ولد في الكويت عام ١٨٧٠م، وبعد أن ختم القرآن وتعلم القراءة والكتابة سافر نحو سنتين مع خاله النوخذه ثنيان الغانم،ثم مع خاله النوخذة إبراهيم الغانم (صاحب المرشد الذي أشرنا إليه قبل قليل). وقد استغرقت سفراته معه نحو ثلاث سنين، وتنقل معه بين سواحل الهند وشرقي أفريقية، وتعرف مجاري البحار وما يحتاج إليه الربان في سفره، ولم يبلغ سن الرابعة عشرة إلا وقد أصبح معلماً متمكناً من تحديد المواقع الفلكية للسفينة في غب البحار. وقد عمل في هذه الوظيفة لمدة سنتين مع أحد النواخذة المعروفين في الكويت، ثم أصبح رباناً ومعلماً في آن واحد[١]، وهذه الرتبة الجامعة هي التي تميز بين الربابنة الكبار في ذلك الوقت. وقد استمر القطامي في تثقيف نفسه في علم البحر ومجاريه وأحواله بالاطلاع على أعمال ابن ماجد وتراث غيره من الربابنة القدماء، وكان يطبق تلك المعارف القديمة على الخرائط الملاحية الحديثة، ووصل بذلك إلى درجة عالية من المعرفة مكنته من تأليف كتابه "دليل المحتار..." الذي وضعه تلبية لحاجة الناس إلى تلك المعارف؛ فهو يقول في مقدمته: "أما بعد، لما رأيت بعض الإخوان من أهل الوطن كثيري السؤال عن طرق البحار والمجاري، وهم في حاجة لمثل هذا الكتاب النفيس حركتني خدمة الوطن خاصة وخدمة إخواننا المسلمين كافة أن أقوم بقدر الاستطاعة بجمعه، أسأل الله جل وعلا أن يعم نفعه، فجمعته من كتب الأقدمين من علماء البحر، وحذفت منه ما طال لفظه وقل نفعه، وأوردت بعض المجاري والقواعد المفيدة، وأبقيت ألفاظه كما كانت سابقا بحسب ألفاظنا الاصطلاحية وسميته: دليل المحتار في علم البحار"[٢].وقد أنجز كتابه في عام ١٩١٥م لقوله:

قف واستمع عجبا حوى أودعته
خذ ذا دليل البحر قد أرخته

وحساب الشطرة الثانية بحساب الجمل تساوي ١٣٣٤هـ (١٩١٥م). ويبدو أنه قد زاده ونقحه إلى أن واتته الفرصة لطباعته بمطبعة دار السلام ببغداد عام ١٩٢٤م، وطبع بعد ذلك عدة مرات، ويعد بذلك أول مرشد بحري يطبعه مؤلفه في المطابع الحديثة، أي أنه وصلنا مطبوعا وليس مخطوطا.

ومن الواضح أن عيسى القطامي قد استفاد من المرشد الذي كان عند خاله إبراهيم الغانم. ويذكر الأستاذ حسن شهاب أنه في تحقيقه لكتاب الغانم قد استعان بجداول الطول والعرض الواردة في

(١) مقدمة كتاب دليل المحتار (ترجمة المؤلف)، ص ٥.

(٢) دليل المحتار: ص ٧.

دليل القطامي في استكمال ما في الكتاب من نقص في طول بعض الأماكن وعرضها[1].

وتتابعت بعد دليل القطامي مجموعة من المرشدات التي عثر على بعضها، وبعضها الآخر فقد وطواه النسيان، فمن الواضح أن الكثيرين من نواخذة السفر ومعالمة البحر كانوا يحتفظون بمذكرات تشتمل على عدد من القواعد المتعلقة بحساب استخراج الطول والعرض، وطرق القياس بآلة الكمال (Sextant)،وجـــداول وعـروض الأماكن البحرية وأطوالها،ومعارف مختلفة عن طريق تحديد جهة القبلة في عرض البحر،وإشارات المراكب التجارية، والبروج، وغير ذلك مما يحتاجه المرشد وراكب البحر.

وحينما بدأ مركز البحوث والدراسات الكويتية في جمع التراث البحري ونشره في أوائل التسعينيات من القرن الماضي توافر للمركز مادة قيمة مما بقي من ذلك التراث؛من مثل الروزنامات البحرية، والدفاتر الخاصة بأوزان اللؤلؤ، والرسائل المتبادلة بين نواخذة السفن والتجار، بالإضافة إلى عدد من تلك المرشدات البحرية، التي حرص المركز على نشرها وتقديمها للقراء، توثيقا للتاريخ البحري الخاص بالكويت ومنطقة الخليج العربي، ونذكر هنا منها أربعة من المرشدات البحرية:

الأول: كتاب "القواعد والميل والنتيجة في علم البحر"، وهو من إعداد النوخذة الكويتي منصور إبراهيم الخارجي الذي كان من أشهر نواخذة جزيرة فيلكا الكويتية، كما إنه سليل أسرة أنجبت عددا من نواخذة السفر، منهم والده الذي تلقى هو العلم على يديه، بالإضافة إلى أخويه؛النوخذة رجب، والنوخذة علي الخارجي.

وكانت أصول هذا الدليل أو المرشد مُلْكاً للنوخذة حسين بن علي جناع، وهو أيضا من جزيرة فيلكا، اشتراه منه النوخذة منصور في سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وزاد فيه كثيرا من القواعد الملاحية وسَمَّاه "القواعد والميل والنتيجة في علم البحر".

وكتابه هذا ليس مؤلفا منهجيا بل هو معلومات دونت في تواريخ متباعدة؛ بعضها سُجِل في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٧م؛ أي قبل دخول الكتاب في ملكه، وبعضها الآخر سجل بعد ذلك، وكان آخر ما دونه في عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م. ويتخلل الكتاب موضوعات وحوادث شهدها النوخذة منصور في أثناء رحلاته؛ من مثل تاريخ دخول الإنجليز إلى البصرة، وخروجهم من عبادان، بالإضافة إلى بعض القصائد. ويتميز هذا المرشد بضبط عروض البلدان وأطوالها وفق خرائط البحرية البريطانية، كما يتميز بالرسوم الكثيرة المتقنة للمراسي والمناخ وعلامات البرور[2]: وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ حسن صالح شهاب رحمه الله ونشره مركز البحوث والدراسات الكويتية عام ٢٠٠٧م.

(١) قواعد علم البحر: ص ١٢.

(٢) منصور إبراهيم الخارجي: القواعد والميل والنتيجة وعلم البحر، تحقيق وشرح حسن صالح شهاب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٧م، (مقدمة المحقق)، ص ١١.

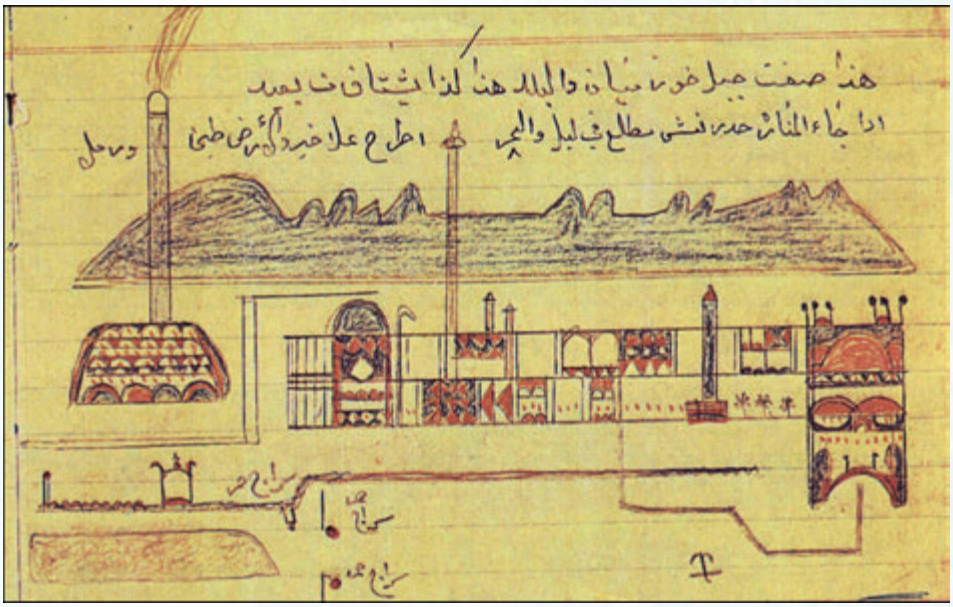

صفة ميناء خور ميان بالهند (كتاب القواعد والميل والنتيجة في علم البحر) للنوخذة منصور الخارجي

صفة ميناء منقرور بالهند (كتاب القواعد والميل والنتيجة في علم البحر) للنوخذة منصور الخارجي

الثاني: كتاب رحماني يوسف بن ناصر الخرافي: ولا يختلف هذا المرشد البحري عن المرشدات السابقة عليه مع بعض الإضافات والأمثلة التي استقاها النوخذة يوسف الخرافي من تجاربه الشخصية. فقد بدأ النوخذة المذكور حياته العملية في سن مبكرة؛ إذ بعثه أخوه عبدالمحسن ناصر الخرافي إلى الهند، حيث كان والدهما يدير تجارة آل الخرافي في إقليم كيرلا ومدراس، وهناك تعلم قواعد علم الملاحة والفلك البحري إضافة إلى إجادة اللغة الهندية. وبعد ذلك انتقل إلى ممارسة الحياة البحرية، وتولى قيادة سفينة شراعية وهو في العشرينيات من عمره، وكانت من سفن عَمّه النوخذة والتاجر المعروف أحمد الخرافي،وكان متقنا لاستعمال آلة القياس (الكمال) وقراءة الخرائط البحرية، حازما في إدارة سفينته وضبط بحارته[1].

وتجدر الإشارة إلى أن النوخذة الخرافي قد استفاد من المتقدمين، أسوة ببقية المرشدات البحرية المتأخرة، وهو يشير في فصول الكتاب الأولى إلى نقله عن أحمد بن ماجد وعن غيره من علماء البحر المتقدمين. كما أن الأبواب الأولى المخصصة لبيان "الغايات والمبادئ، والتقلبات، والثوابت، والنوازل، والجمع، وما يكون الميل عرضه" تماثل من حيث الترتيب والمنهجية ما جاء في المرشد المنسوب إلى النوخذة إبراهيم الغانم. مع بعض الاختلاف في الأسلوب وتعديلات في حساب الدقائق يلاحظها من يقارن بين نصي المرشدين.

وقد حقق هذا المرشد الملاحي أيضا الأستاذ حسن صالح شهاب وشرحه شرحا طيباً، ونشره مركز البحوث والدراسات الكويتية عام ٢٠٠٤م.

الثالث: رحماني النوخذة عبدالله عبدالعزيز البراك، المسمّى "الدفتر المترجم في جميع المسائل والمعاني". وقد حرر هذا الكتاب في الخامس من ربيع الثاني ١٣٦٨هـ الموافق ٤ من فبراير ١٩٤٩م. ومعلوماتنا عن النوخذة المذكور محدودة، ومرشده يتفق في معلوماته مع كثير من المرشدات التي سبقته، وبخاصة كتاب "القواعد والميل والنتيجة في علم البحر" لمنصور الخارجي، غير أنه يتميز بالأمثلة الكثيرة والتطبيقات، إضافة إلى اهتمامه بالمنظومات الفلكية، ومنها منظومة الشيخ محمد بن شهوان في حساب النجوم والبروج والشهور الرومية[2]. وقد طبع هذا المرشد بإشراف الدكتور يعقوب يوسف الحجي بطريقة التصوير، ضمن إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية عام ٢٠١٠م.

الرابع: الجامع اللطيف في علم البحر، للنوخذة محمد ماجد سالم المرزوق. وقد ولد هذا النوخذة في مدينة صور بسلطنة عُمان عام ١٩٢١م، وينتمي إلى عائلة اشتهرت بريادة البحر شأن كثير من أبناء ذلك البلد، وقد انتقل إلى الكويت واستوطنها في وقت مبكر وعمل نوخذة مع عدد من أصحاب السفن الكويتية، وكانت وفاته في الكويت عام ٢٠٠٩م.

وقد كتب هذا المرشد بخط جميل وبترتيب خاص يميزه عن غيره من المرشدات. وقد اعتنى

(١) يوسف بن ناصر الخرافي : رحماني، تحقيق وشرح حسن صالح شهاب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٤م ص١١.

(٢) عبدالله عبدالعزيز البراك: رحماني (الدفتر المترجم في جميع المسائل والمعاني) راجعه يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠١٠م، ص ٥٠- ٥٢.

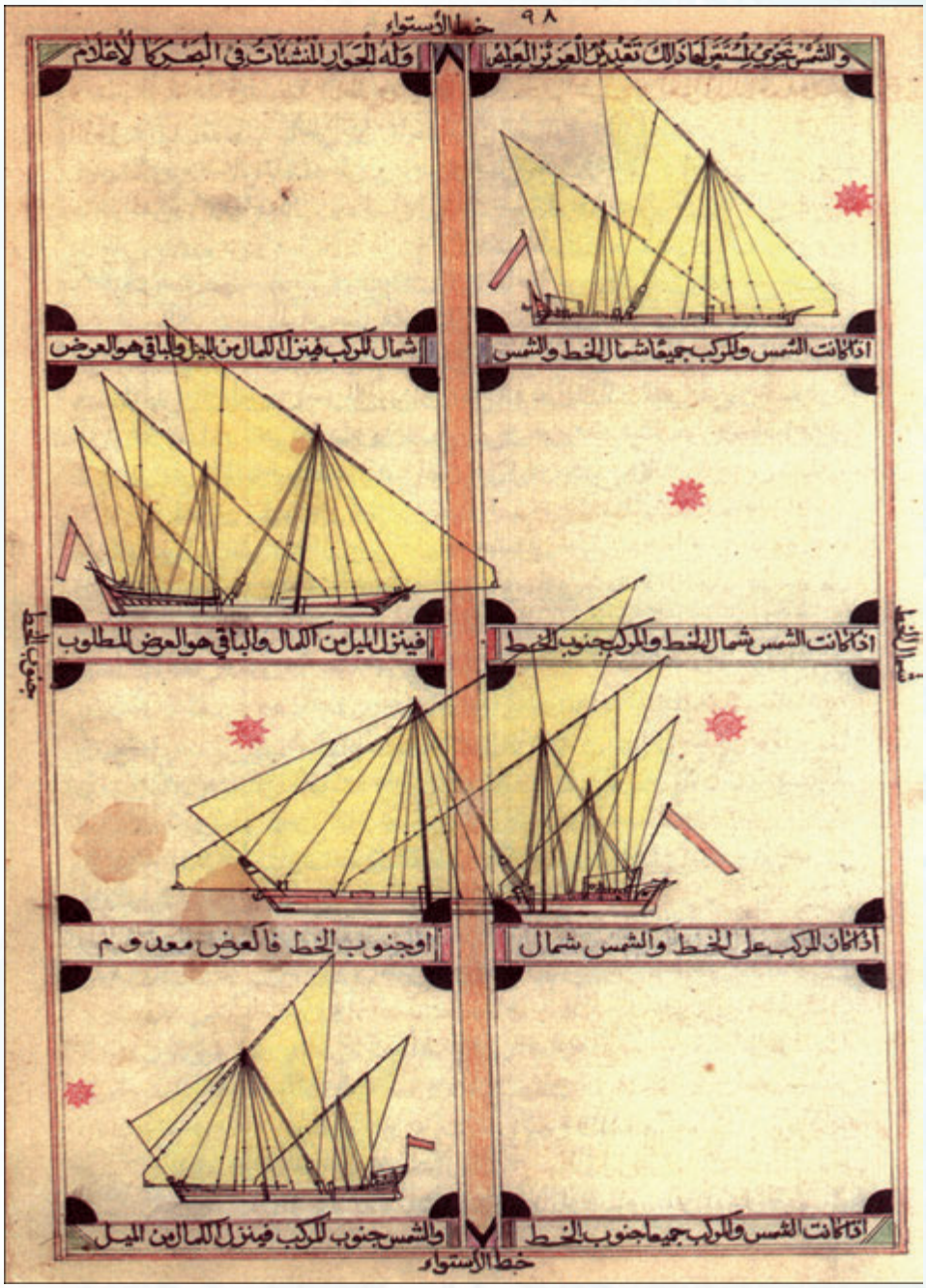

صفحة من كتاب "الجامع اللطيف في علم البحر" للنوخذة محمد ماجد سالم المرزوق

بشرحه وتحقيقه الأستاذ الفلكي عادل حسن السعدون الذي قدم توضيحا وتحليلا لكثير من النصوص والقواعد الحسابية والفلكية التي يصعب معرفتها على القارئ المعاصر، واستخدم الكثير من الرسوم الحسابية والفلكية التي تنير السبيل أمام الباحثين وتقربهم من غايات المؤلف ومقاصده.

وقد طبع هذا الكتاب ضمن إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية عام ٢٠١١م.

* * *

وبعد؛ فقد كان ما ذكرناه أحد جوانب التراث البحري في منطقة الخليج العربي، تبيّنا منه ذلك الترابط التاريخي بين المرشدات القديمة وتلك المرشدات الحديثة التي وصلتنا عن القرنين التاسع عشر والعشرين. وذكرنا أثر شيخ البحر أحمد بن ماجد في معظم المرشدات التي جاءت بعده؛ فقد عُثر على نسخة مخطوطة من كتابه "الفوائد" في الكويت وأخرى في البحرين، وذكر كثير من نواخذة السفر الشراعي المحدثين فضله،وأخذوا بكثير من توجيهاته وقواعده، وأضافوا إليها من تجاربهم العملية نتيجة رحلاتهم التي امتد بعضها لأكثر من ثلاثين عاما، اكتسبوا خلالها معارف شتى سجلوها في مذكراتهم ومرشداتهم، ولم يكن ابن ماجد هو المصدر الوحيد لمعلوماتهم ، بل كانوا على معرفة جيدة بعلم الأنواء ومعرفة حساب الشهور الرومية ومطالع النجوم ومواقع البروج وغير ذلك مما يدخل في علم الهيئة.وقد أورد النوخذة عبدالله البراك في مرشده الملاحي منظومة محمد بن شهوان الزبيري من علماء النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1]، وهي تقع في ٨٢ بيتا ،ضمنها الكثير من المعلومات الفلكية النافعة لراكب البحر. ومن الفوائد التي أوردها النوخذة عبدالله البراك ما يتعلق بمعرفة السنة الكبيسة القمرية نقلا عن منظومة للشيخ محمد عفالق المتوفى عام ١٧٥٠م، وعن كتاب "عُجالة المستعجل في علم الفلك" للشيخ محمد بن فيروز (توفي عام ١٨٠١م)، وكلاهما برع في علم الهيئة والحساب[2].

وتأتي استفادة نواخذة الكويت من هؤلاء الأعلام الذين كان لهم تأثيرهم في المجال العلمي دليلاً على أن علم البحر عند نواخذة الكويت ومنطقة الخليج العربي لم يكن معتمدا على مجرد التجارب الشخصية والممارسة العملية فحسب، بل يعتمد أيضا على مصادر مكتوبة تداولها أولئك النواخذة واستفادوا منها وعملوا بها.

وختاما، فإن ما ذكرناه لا يمثل إلا جانبا واحداً من جوانب التراث البحري في الكويت ومنطقة الخليج العربي، وتتمثل الجوانب الأخرى في السجلات اليومية أو ما يسمى بالروزنامات، والكتب المتعلقة باللؤلؤ وأوزانه،والتراث الفني العام المتعلق بالبحر، بالإضافة إلى الوثائق الأهلية المتعلقة بالنشاط البحري.

ويشكل كل ذلك مادة ينبغي أن تنال مكانتها اللائقة بها في المكتبة العربية.

(١) عبدالله عبدالرحمن البسام: علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الطبعة الثانية، الرياض ١٤١٩هـ. المجلد الخامس، ٥٦٥ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، المجلد السادس، ص ٢٣٦ وما بعدها.

مواسم الغوص على اللؤلؤ في الكويت من التقارير الإدارية البريطانية (١٩٠٥م - ١٩٣٠م)

ترجمة وإعداد
محمد عبدالله يوسف الغنيم

[تعد تجارة اللؤلؤ في الكويت ركيزة من أهم ركائز الاقتصاد الكويتي في فترة ماقبل النفط، وكانت حرفة الغوص على اللؤلؤ واستخراج المحار من قاع البحر مصدر رزق لأهالي الكويت ولسائر أبناء دول الخليج العربي. ومع كثرة ماكتب عن هذا الموضوع من الكتب والدراسات فإنه مازالت هناك كثير من المعلومات لم تر النور، ومنها ماورد في الوثائق البريطانية عن هذه التجارة من تقارير وبيانات تستحق الترجمة إلى اللغة العربية، لتضيف إلى ماكتب بعداً آخر عن هذه التجارة.

وسوف نركز في هذا المقال على ماجاء في التقارير الإدارية للمعتمدين السياسيين في الكويت التي كتبت ابتداء من عام ١٩٠٥م[1]، وهو العام الذي باشر المعتمد السياسي البريطاني نوكس S.G Knox (١٩٠٤م - ١٩٠٩م) كتابة تقاريره السنوية بعد قدومه إلى الكويت عام ١٩٠٤م، ثم استمرت تلك التقارير على يد المعتمدين الذين تعاقبوا على العمل في الكويت، وهم الكولونيل شكسبير (١٩٠٩م - ١٩١٤م)، واللفتنانت قاري W.C. Gary (١٩١٤م - ١٩١٦م)، واللفتنانت هاملتون D.F. Hamilton (١٩١٦م - ١٩١٨م)، والكابتن ماكولم D.V. Macollom (١٩١٨م - ١٩٢٠م) واللفتنانت كولونيل مور J.G. More (١٩٢٠م - ١٩٢٩م)، واللفتنانت ديكسون H.R. Dickson (١٩٢٩م - ١٩٣٦م). وقد توقفنا في استعراضنا للتقارير عند عام ١٩٣٠م، لأن هذه الفترة تمثل مرحلتين مهمتين؛ أولاهما مرحلة ازدهار أعمال الغوص على اللؤلؤ وتجارته، والتي بلغت أوجها فيما يسمى بسنة الطفحة، وهي سنة ١٩١٢م، حيث وصل إنتاج اللؤلؤ والأرباح التي حصل عليها التجار غاية لم تحدث من قبل. وثانيتهما مرحلة ظهور اللؤلؤ الياباني المزروع الذي أدى إلى تراجع هذه التجارة الرائجة. وقد ظهر أثر ذلك منذ بداية العشرينيات، ووصل إلى غايته في خلال الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت في الثلاثينيات من القرن الماضي.

ولنا عودة بإذن الله إلى بقية التقارير لمتابعة التغيرات التي طرأت على تلك التجارة إلى أن توقف العمل بها في الخمسينيات من القرن المذكور].

تقارير اللؤلؤ السنوية

عام ١٩٠٥م:

بدأ موسم الغوص في شهر مايو وانتهى في سبتمبر، وقد غادر إلى المغاصات نصف سكان الكويت تقريباً. والجدير بالذكر أنه خلال الأيام الأولى من شهر سبتمبر أرجع الشيخ بعض السفن

(1) The persian Gulf Administration Reports (1873-1947) Archive Editions, Vol.6-8.London1986.

لمواصلة الغوص إلى أن يعلن رئيس النواخذة (أميرالغوص) انتهاء موسم الغوص بإطلاق المدفع، وهو فقط الذي يملك الصلاحية لذلك، وكانت هذه السفن قد عادت إلى الكويت قبل الموعد المحدد. وقد عادت مرة أخرى إلى البلاد مع باقي الأسطول في الخامس عشر من سبتمبر، بعد أن أعلن أمير الغوص انتهاء الموسم، وذلك بإطلاق النار من مدفع مخصوص لهذا الغرض. وقد كان الموسم ناجحاً جداً، وكانت نوعية اللؤلؤ ممتازة مما رفع من أسعارها.

أما بالنسبة لمغاصات اللؤلؤ في سيلان (سريلانكا) فقد غادر الكويت نحو ثلاثة آلاف غواص كويتي للعمل في مغاصات سيلان خلال هذه السنة. (05: Vol.6, P.78)[1]

عام ١٩٠٦م:

كان موسم الغوص في البحرين ناجحاً جداً، حيث كان عدد المحار في حدود المتوسط، أما كمية اللؤلؤ فكانت كبيرة والأسعار كانت جيدة. وقد سجلت حصة الكويت ٢٠ لكّاً من الدولارات (٢ مليون دولار).

وتوجه ٨٠٠ من الغاصة الكويتيين إلى مغاصات سيلان خلال شهري يناير وفبراير. وقد جرت هناك هذه السنة لأول مرة محاولة لتنظيم عدد الغاصة المغادرين للميناء، وأثارت هذه الترتيبات لدى العرب بعض الشكوك في البداية، لكن المشروع أصبح قيد التنفيذ، وقال الغواصون الكويتيون الذين رجعوا من سيلان أنهم خاضوا أحد أفضل مواسم الغوص، وأنهم لاقوا معاملة حسنة جداً من شركة سيلان للغوص على اللؤلؤ. ومن الواضح أن تذاكر الغواصين ستكون مرغوبة بشدة بعد السنة المقبلة[2].(05: Vol.6, P.75-76)

عام ١٩٠٧م:

كان عدد السفن المتجهة إلى مغاصات اللؤلؤ في سيلان قليلاً، فلم يكونوا بحاجة إلى غواصين عرب من الكويت. وقبل تلقي هذا الخبر من سيلان، أصدر الشيخ أوامر بمنع غواصي الكويت من الذهاب لصيد اللؤلؤ في سيلان، بحجة أنهم لن يكسبوا الكثير من الذهاب إلى هناك، كما أنهم عادوا ضعفاء من سيلان (في العام الماضي)، ولم يكن باستطاعتهم العمل في مصائد اللؤلؤ، خاصة في البحرين، من آثار المرض. (07: Vol.6, P.109)

عام ١٩٠٨م:

سوف يأخذ صيد اللؤلؤ حقه في التقرير التجاري السنوي، ولن يكون ذلك الذكر بشكل مختصر نظراً لأن تلك المهنة تمثل القطاع الاقتصادي الرئيسي في الكويت. وقد كانت كميات اللؤلؤ هذا العام في حدود المتوسط، أما الأسعار فكانت منخفضة بشكل استثنائي، وكان ذلك بسبب التجار وكثرة البحارة والتجار وأصحاب المحلات

(١) يحتوي كل مجلد من مجلدات المصدر السابق على عدة تقارير لسنوات مختلفة، وبترقيم خاص لكل سنة. وقد ذكرنا هنا السنة ثم رقم المجلد وبعدها الصفحة التي وردت المعلومة فيها.

(٢) الغوص في مغاصات سيلان ليس سنوياً، ويخضع لتحديد الشركة التي تحتكر تلك المغاصات.

التجارية الصغيرة التي عرقلت أسعار اللؤلؤ. وفي شهر نوفمبر حدث ارتفاع مفاجئ للأسعار كان كافيا لإنقاذ التجار من الخسارة وحسن من وضعهم عما كان عليه.

ونتيجة لما تقدم طلب عدد من الغواصين الإذن للعمل في مغاصات سيلان. ولم تصرف المعتمدية السياسية أذونات بهذا الخصوص. وقد علمنا أن نحو خمسمائة غواص كويتي غادروا إلى سيلان بحثا عن العمل، ونعتزم متابعة هذا الأمر. (08: Vol.6, P.100)

عام ١٩٠٩م:

كان موسم الغوص في عام ١٩٠٩م ناجحاً، حيث استطاع كثير من الغواصين الخلاص من براثن النواخذة والطواشين، وقد دفعت بعض المقامرة في بداية الموسم بالأسعار عالياً جداً، وكانت النتيجة الطبيعية أن انخفضت الأسعار قرب نهاية السنة وتوقف البيع. وكان المبلغ الإجمالي المتحقق للؤلؤ هذا الموسم مقدراً بحسب تجار اللؤلؤ بين ٢٥ و٣٠ لكاً من الروبيات[1].

ولم تطلب شركة سيلان للغوص على اللؤلؤ أياً من الغاصة الكويتيين لموسم شتاء ١٩٠٩/ ١٩١٠م، وبناء على ذلك لم يتم إصدار تأشيرات من الوكالة. (09: Vol.6.P.79)

عام ١٩١٠م:

تأخر أسطول الغوص على اللؤلؤ لمدة شهر بسبب أوامر الشيخ مبارك بإيقاف جميع الأعمال على السفن والضغط على جميع النواخذه والغواصين للانضمام لحربه على المنتفق. وقد توجه ثمانية من الطواشين القادة لمقابلة الشيخ في قصر السرة في محاولة لثنيه عن هذا القرار، ولكن بلا جدوى، بل أصبح مصراً على قراره. هذا الأمر أدى إلى كثير من التساؤلات الصامتة عن امتداد الحماية البريطانية للدفاع عن الكويتيين، وزاد من هذه التساؤلات قيام الشيخ مبارك بختم جميع البيوت الكويتية بختمه، وقد أشيع أن سبب القيام بهذا العمل هو الاستيلاء على هذه البيوت، في حين أن ذلك كان لغرض التعداد السكاني.

وفي مايو ١٩١٠م تم السماح للغواصين بالاستمرار في عملهم، حيث شُغلت أماكنهم في قوات الحرب برجال مرتزقة.

مع اقتراب نهاية موسم الصيد في أغسطس، وصلت أخبار للكويت تقول إن معظم الطواشين والنواخذة اتفقوا على الهجرة إلى البحرين مع غواصيهم وعدم الرجوع إلى الكويت. وقد سبب الظهور المفاجئ لسفينة المعتمدية البريطانية "لويس بيلي" على الموانئ آنذاك شيئاً من الخوف، حتى إن الملحق السياسي ذاته لم يكن له علم مسبق بشأن حل هذه المشكلة، وكان من نتيجة ذلك أن عاد بعض تجار اللؤلؤ عن قرارهم بالهجرة.

وقد تمكن ثلاثة من الطواشين الأغنياء فقط مع بعض من سفنهم وأتباعهم من الوصول إلى البحرين، وبقي الآخرون في جزيرة العماير حيث وجدهم الملحق السياسي، وكانوا بانتظار التعليمات

(١) أي من ٢,٥ إلى ٣ ملايين روبية.

والتطورات المنشودة. وما فعله تجار اللؤلؤ أثار اهتمام الشيخ مبارك مما دفعه إلى إرسال بعض الرجال المؤثرين لإقناعهم بالعودة، كما كتب لشيخ البحرين طالباً منه عدم إيوائهم، وخاطب أولئك الطواشين ووعدهم بمعاملة حسنة في المستقبل. وبعد كل هذه المحاولات التي باءت بالفشل قام الشيخ مبارك بإرسال ابنه الشيخ سالم مبعوثاً إلى موانى اللؤلؤ، وإلى البحرين، ونجح في إقناع الجميع بالعودة عدا هلال المطيري، وهو أغنى أغنياء الكويت.

وكان موسماً مثمراً، ولم تكن كمية الصيد هائلة بقدر جودة الصيد التي كانت تفوق المتوسط مما رفع من أسعارها.

ولم يتم طلب أي من غواصي اللؤلؤ الكويتيين في مصائد اللؤلؤ في سيلان خلال هذه السنة، وعلى ذلك لم يستخرج لهم أي تأشيرات. (10: Vol.6, P.97-98)

عام ١٩١١م:

غادر الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ للمغاصات في بداية مايو، وعاد في نهاية أغسطس، استعداداً للصوم خلال شهر رمضان. أمّا بعض الغواصين الذين كانوا يعتزمون السفر مجدداً للمغاصات بعد شهر رمضان فقد غادروا قبل عيد الفطر بأوامر من الشيخ مبارك.

ويقال إن الصيد هذه السنة كان مثمراً، كما أن ارتفاع الأسعار جعلت هذا الموسم ممتازاً بالنسبة للطواشين. وذكرت بعض التقارير أن هناك هبوطاً في السوق بسبب حرب محتملة بين فرنسا وألمانيا، لكن هذه الإشاعات لم تؤثر تأثيراً ملموساً على الأسعار خلال الموسم.

وقد صالح الشيخ مبارك هلال المطيري تاجر اللؤلؤ الثري، وعاد الأخير إلى الكويت في نهاية سبتمبر بعد أن هاجر إلى البحرين كما ذكر في تقرير العام الماضي.

ونظرا لوقف أعمال الغوص على اللؤلؤ في سيلان في تلك السنة لم تصدر أي تصاريح للغواصين الكويتيين للمضي إلى هناك. (11: Vol.6, P.117)

عام ١٩١٢م:

غادر الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ متجهاً إلى المغاصات في مطلع مايو، كما أضيف إلى عددهم مائة من السفن الجديدة. ورجع الأسطول إلى الكويت خلال شهر أغسطس لصوم رمضان ثم عادوا إلى المغاصات لمدة شهر من الصيد خلال سبتمبر وأكتوبر.

وكان اللؤلؤ الذي تم صيده مقبولاً جداً وفوق المعدل الطبيعي؛ ولكن الأسعار كانت عالية جداً، مما أجبر طواشي اللؤلؤ على دفع مبالغ عالية لما جنته السفن. وكانت النتيجة موسماً ممتازاً للغواصين، حيث كانت حصة بعضهم تتراوح بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ روبية، لكن كان بجانب ذلك كثير من الغواصين لم يستلموا أكثر من ٢٠٠ روبية. وقامت سفن الغوص ببيع ثلاث لآلئ رفيعة الجودة بـ٤٧٠٠٠ و٢٧٠٠٠ و٢٣٠٠٠ روبية؛ الأولى كانت كروية بشكل مطلق ويقال إنها كانت بحجم بليه (تيلهَ) صغيرة ووزنها

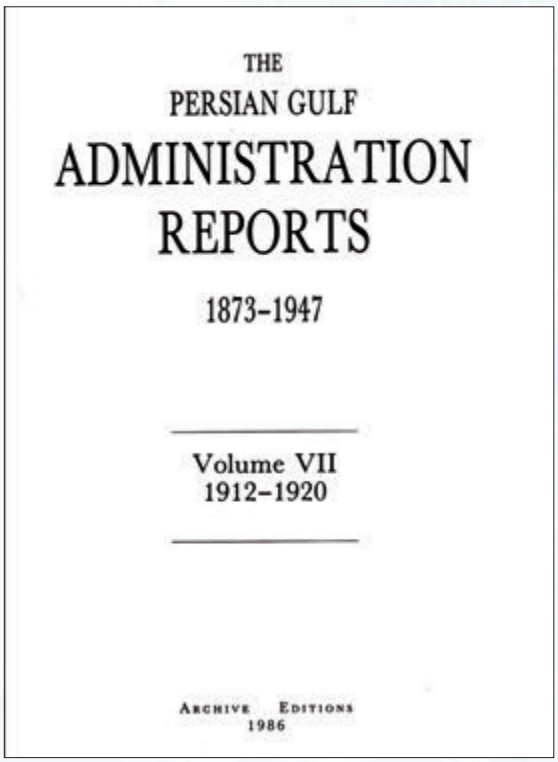
THE
PERSIAN GULF
ADMINISTRATION
REPORTS
1873–1947
Volume VII
1912–1920
ARCHIVE EDITIONS
1986

ADMINISTRATION REPORT FOR THE YEAR 1912.

Pearl Fisheries.

The Kuwait pearling fleet left for the banks early in May with at least 100 new boats added. The fleet returned during August for the Ramazan fast month and returned to the banks for a month's fishing during September and October.

The catch of pearls was very fair and slightly above average; prices were, however, very high, and pearl-towashes were compelled to pay dearly for what they bought from the boats. The result has been that the divers have had an excellent season, in a few cases a diver's share having been as much as Rs. 1,500 to 2,000, but there were very many, on the other hand, who did not receive more than Rs. 200. Three notably fine pearls were fished which were sold from the boats for Rs. 47,000, Rs. 27,000 and Rs. 23,000 respectively; the first was a perfect sphere said to be the size of a small marble and to weigh some 17 carats. Prices appear to have ruled quite 20 to 30 per cent. higher than last year, but there was a sudden drop and a stagnant market at the close of the year following on the outbreak of the Turco-Balkan war.

صفحة الغلاف للتقارير الإدارية، ونموذج من عام ١٩١٢م

كان حوالي ١٧ قيراطاً. ويبدو أن الأسعار قد ارتفعت بنسبة ٢٠٪ إلى ٣٠٪ أعلى من السنة الماضية، ثم مر السوق في فترة ركود ، وأخيراً هبطت الأسعار هبوطاً مفاجئاً مع نهاية السنة نتيجة لاندلاع حرب الترك والبلقان. (12: Vol.7, P.121)

عام ١٩١٣م:

بدأت أعمال الغوص على اللؤلؤ في هذا العام في شهر أبريل، وكان السلف (التسقام) الذي يقدم للعاملين في الغوص قليلاً يتراوح بين ٥٠ و٧٠ روبية، وذلك لأن نسبة كبيرة من لؤلؤ الموسم الماضي كانت مازالت في بومبي ولم يتم تصريفها.

وقد غادر الأسطول كاملاً إلى المغاصات في أول أسبوعين من مايو، ورجع خلال أول أسبوع من أغسطس استعداداً لعيد الفطر، ثم غادر الأسطول مجدداً باتجاه المغاصات في أول أسبوع من سبتمبر وعاد خلال ثاني أسبوع من أكتوبر.

وكان الموسم ضعيفاً من حيث مستوى حصاد اللؤلؤ، وسيئاً من حيث مستوى الأسعار. وكانت إحدى نتائج هذه الأحوال الاقتصادية المتدهورة هي عزم النجديين على ترك مهنة الغوص والانضمام لابن سعود في توسعاته وغاراته على القبائل، اعتقادا منهم أن ذلك أكثر ربحية. (13: Vol.7, P.134)

عام ١٩١٤م:

لم يعد موسم اللؤلؤ هذا العام بالكثير من الخير على هذا المجتمع، لكن الزيارة الثانية (الردة) إلى المغاصات لاقت بعض النجاح؛ فمنذ اندلاع الحرب (العالمية الأولى) في أغسطس كان من الواضح أن البيع سيكون صعباً إن لم يكن مستحيلاً، حيث تم تصريف كمية قليلة فقط من كمية اللؤلؤ المتبقية من موسم ١٩١٣م. وكانت الأحوال الحالية صعبة جداً على من هو مجبر على البيع بأي ثمن يمكنه الحصول عليه. وكان الدفع المقدم (التسقام) هذه السنة للموسم الأول في يونيو ٧٠ روبية لكل غواص، و٣٠ إلى ٥٠ روبية لكل سيب، ثم نزلت إلى ١٥ روبية و ١٠ روبيات للموسم الثاني (الردة) في سبتمبر. (14: Vol.7, P.60)

عام ١٩١٥م:

انخفض عدد السفن المتوجهة إلى مغاصات اللؤلؤ من ٨٠٠ أو ٩٠٠ سفينة إلى ٣٠٠ سفينة خلال العام ١٩١٥م. وكان السبب الرئيسي لهذا الهبوط في عدد السفن هو الانخفاض في عدد المبيعات في أوروبا الناشئ عن ندرة الأموال المخصصة للمصروفات، مما أدى إلى كساد تجاري.

وكانت كمية الصيد صغيرة، واحتمالية البيع ضئيلة، لكن الصيد لاقى تحسناً كبيراً خلال نهاية السنة، حيث أرسلت كميات من اللؤلؤ إلى بومباي لبيعها ومن ثم تصديرها إلى أمريكا عن طريق أوروبا. وقد حققت هذه العملية بعض الأرباح الهائلة؛ حيث اشترى تاجر كويتي إحدى اللآلئ بقيمة ١٢٠٠٠ روبية، وباعها بقيمة ١١٠٠٠٠ روبية، ولؤلؤة أخرى كلفت ١٩٠٠٠ روبية، وجنت ٥٠٠٠٠ روبية. وكل الأموال المحصلة من اللؤلؤ التي كانت في متناول اليد في حينها قد تم صرفها. (15: Vol.7, P.51-52)

عام ١٩١٦م:

توجهت السفن إلى مغاصات اللؤلؤ، وكان عددها ٥٠٠ سفينة، وكان الصيد جيداً على غير العادة، وكانت أسعار منتصف الموسم مناسبة. وقد تراجعت الأسعار في سوق اللؤلؤ في بومباي في نهاية الموسم، واستمرت حتى الآن، واحتجزت كمية هائلة من اللؤلؤ أملاً في ارتفاع الأسعار. وكان أحد أسباب هذا الوضع هو ندرة النشاط الاقتصادي بسبب الحرب، بالإضافة إلى ترقب السلام من جانب تجار اللؤلؤ، معتقدين أن سوق اللؤلؤ سوف يستعا د مجدداً. (16: Vol.7, P.76)

عام ١٩١٧م:

خرجت باتجاه مغاصات اللؤلؤ حوالي ٤٠٠ سفينة فقط، ويعود السبب في هذا العدد القليل إلى النقص في الأيدي العاملة لقيادة السفن، وهجرة كثير منهم إلى البصرة بحثاً عن مهن أكثر استقراراً.

وكان الصيد مربحاً، حيث وصلت قيمته إلى ٢٠ لكاً (بما يعادل مليوني روبية)، وأرسلت معظم اللآلئ إلى الهند لتصريفها. ويستلم سعادة الشيخ واحداً في المائة من قيمة صيد الموسم.

وقد لاقت الأسعار تحسناً بمقارنتها مع العام الماضي، وكانت جيدة نسبياً، ولكنها لم تتفوق على أسعار ما قبل الحرب. (17: Vol.7, P.52)

عام ١٩١٨م:

عاد الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ من المغاصات خلال النصف الأول من شهر أكتوبر. وكان عدد السفن ٣٢٨ سفينة فقط في هذا العام؛ بينما كانت الأعداد ٤٥٠ و٥٠٠ و٦٠٠ خلال الأعوام ١٩١٧ و١٩١٦ و١٩١٥م على الترتيب[١]. ويقال إن هذا الانخفاض في عدد السفن كان بسبب تنقل ملاحي السفن بين البصرة ونجد وعدم رجوعهم إلى الكويت لعثورهم على مهن أكثر ربحاً. ويقال إن المحصول كان يقدر بحوالي ثلاثة أرباع ما كان عليه في عام ١٩١٧م.

وقد وجد الكويتي عبدالله بن ياقوت لؤلؤة متميزة يقال إنها كانت بحجم بيض الحمام. وتم بيعها إلى البحريني حمد بن علي الزياني بمبلغ ١١٠٠٠٠ روبية، الذي حصل لاحقاً على عرض من الكويتي شملان لشرائها بقيمة ١,٥ لك (١٥٠٠٠٠ روبية) لكن حمد بن علي الزياني لم يقبل بهذا العرض. ويقال إن قيمة اللؤلؤة تقدر بحوالي ٢٢٠٠٠٠ روبية[٢]. (18: Vol.7, P.62)

عام ١٩١٩م:

على الرغم من عدم مشاركة كافة أسطول الغوص الكويتي لقلة الطاقم، فإن موسم الغوص كان ناجحاً جداً. حيث إن كمية المصيد كانت فوق المتوسط، وكانت الأسعار عالية جداً، أعلى بكثير من الأسعار خلال الخمس أو الست السنوات الماضية. (19: Vol.7, P.68)

(١) هكذا وردت أعداد السفن في التقرير، خلافا لما ورد في التقارير السابقة.

(٢) هذا لا يعني أن سوق اللؤلؤ في موسم عام ١٩١٨م كان مزدهرا؛ إذ تفيد الوثائق الأهلية أن سوق اللؤلؤ كان كاسدا في تلك السنة، وانظر: كتاب وثائق من عصر اللؤلؤ (مركز البحوث والدراسات الكويتية)، الكويت ٢٠١٧م، ص٩، وما بعدها. وكذلك الوثيقة المرافقة، وهي من الكتاب المذكور.

Pearl Fishery.

The Kuwait pearling fleet returned from the banks during the first half of October. There were only 328 boats from Kuwait engaged in the fisheries in 1918 as against approximately 450, 500 and 600 in 1917, 1916 and 1915, respectively. The decrease in the number of boats is said to be due to the usual crews from Basrah and Nejd not arriving as they had more profitable employment elsewhere. The takings were said to be only about three-fourths of what they were in 1917.

An exceptionally good pearl, said to be about the size of a pigeon's egg, was got by Abdullah bin Yakut of Kuwait. It was sold to Hamad bin Ali Zayani of Bahrain for Rs. 1,10,000, who was subsequently offered Rs. 1½ lakhs for it by Shamlan of Kuwait but would not accept it. The pearl is said to be worth Rs. 2,20,000.

التقرير الإداري عن اللؤلؤ – موسم عام ١٩١٨م

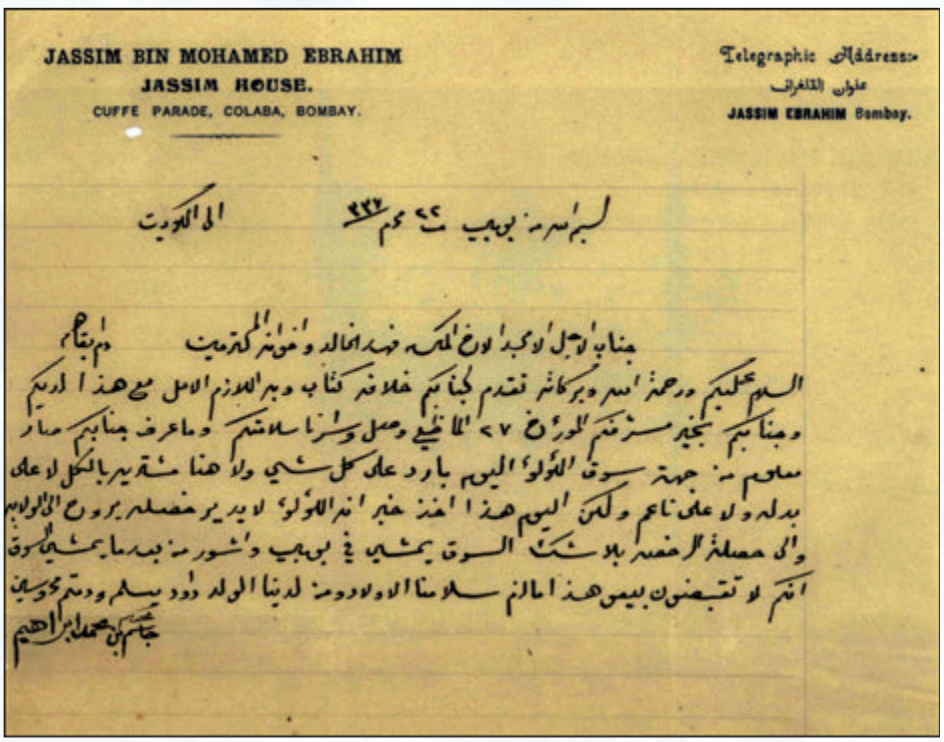
JASSIM BIN MOHAMED EBRAHIM
JASSIM HOUSE.
CUFFE PARADE, COLABA, BOMBAY.

Telegraphic Address
عنوان التلغراف
JASSIM EBRAHIM Bombay.

رسالة موجهة من السيد جاسم بن محمد الإبراهيم إلى السادة فهد الخالد وإخوانه يفيد عن كساد سوق اللؤلؤ بسبب انتشار المرض في بومبي ونفور الناس من المدينة (١٢ من أكتوبر ١٩١٨م)

عام ١٩٢٠م:

مازال موسم الصيد هذه السنة سيئاً، حيث تم منع الأسطول من الذهاب إلى أماكن بعيدة كالعادة بسبب تهديد الإخوان المتطرفين من نجد[1] ومخاوف من اندلاع معركة، وقد منعت سفن الغوص من الذهاب إلى المغاصات البعيدة، واقتصر عملها على مغاصات الكويت القريبة، وغادر الأسطول، الذي كان أصغر من العادة، بعد شهر رمضان في النصف الأخير من يونيو، وبقي إلى نهاية سبتمبر. (19: Vol.7, P.68)

عام ١٩٢١م:

غادرت حوالي ٣٢٠ سفينة من سفن الغوص الكويتية إلى مغاصات اللؤلؤ، وكان الموسم سيئاً، سواء بالنسبة للكميات المستخرجة من اللؤلؤ أو لأسعاره، ولم يتمكن عدد من تجار اللؤلؤ (الطواشين) من بيع حصيلة عام ١٩٢٠م، وهم متخوفون جداً من تجارة اللؤلؤ الياباني المزروع. (21: Vol.8, P.68)

عام ١٩٢٢م:

كان حجم الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ صغيراً للغاية، حيث خرج إلى المغاصات ٢٢٥ سفينة فقط. وكان محصول صيد الموسم سيئاً في البداية، ولكنه بدأ يتحسن لاحقاً، وأصبح بشكل عام أفضل بكثير من السنتين الماضيتين. وكان سوق اللؤلؤ أفضل كذلك. (22: Vol. 8, P.57)

عام ١٩٢٣م:

كان الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ أكبر بكثير مما كان عليه خلال السنوات الماضية، حيث تجاوز عدد السفن ٤٠٠ سفينة، ومعظمها من سفن الشوعي الصغيرة، ورجع الأسطول من مغاصات اللؤلؤ في نهاية سبتمبر، ثم عاد العديد من السفن إلى المغاصات لموسم الغوص الثاني أو ما يسمى بـ"الردة" في بداية أكتوبر، وظل هناك حتى نهاية الشهر. وقد حصلت تلك السفن التي انطلقت في الموسم الثاني على محصول صيد وفير؛ حيث أسهم إلى حد كبير في تحسين حصيلة الصيد لهذا العام، الذي كان أفضل بكثير من عام ١٩٢٢م. كما أن أسعار اللؤلؤ في السوق قد ارتفعت مقارنة مع السنة الماضية. (23: Vol.8,P.76)

عام ١٩٢٤م:

زاد حجم الأسطول الكويتي عن حجمه في السنوات الماضية، فقد بلغ ٤٥٠ سفينة. لكن الصيد بشكل عام كان قليلاً وليس جيداً كما كان في عام ١٩٢٣م، والسبب في ذلك هو أن عائد المحار من المغاصات الشمالية، حيث السفن الكويتية الصغيرة، كان أقل من المتوسط. وسوق اللؤلؤ أيضاً لم يكن جيداً. (24: Vol.8, P.65)

عام ١٩٢٥م:

غادر حوالي ٢٨٥ غواصاً كويتياً إلى سيلان (سريلانكا) في نهاية يناير للانضمام للغوص على اللؤلؤ في ماريشوكدي (Morichchukkadi)، وعادوا في بداية مايو بخيبة أمل مريرة.

(١) اندلعت معركة الجهراء في ١٠ من أكتوبر ١٩٢٠م، أي بعد عودة سفن الغوص.

فقد بدأ الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ في مغادرة الكويت في ٢٠ من مايو، ولم تكتمل مغادرة الأسطول إلا في مطلع يونيو بسبب سوء الأحوال الجوية في شهر مايو، وقد أبحر نحو ٢٥٠ من السفن الكبيرة إلى المغاصات الرئيسة قرب البحرين وقطر، ونحو ٢٢٥ من السفن الصغيرة إلى المغاصات الشمالية بين راس القليعة وراس المشعاب، إضافة إلى بعض السفن المتوجهة من جزيرة فيلكا والقرى الواقعة على الساحل الجنوبي للكويت.

وقد عاد الأسطول خلال الأسبوع الأخير من سبتمبر، ثم عادت نسبة أكبر من المعتاد إلى المغاصات لـ"الردة" أو الغوص الثاني، وقضت هناك بعض الأسابيع.

وكان الموسم سيئا بشكل ملحوظ، حيث كان محصول الصيد قليلاً، وكان السوق سيئاً. كما عانى الغواصون أكثر من العادة من نزلات البرد والحمى في وقت مبكر من الموسم. (25: Vol.8, P.77-78)

عام ١٩٢٦م:

كان الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ على موعد للخروج إلى البحر في الحادي والعشرين من مايو، لكن ذلك لم يحدث إلا متأخراً نتيجة إحجام الغواصين عن الخروج بسبب الموسم السيّئ في عام ١٩٢٥م، كما أن تجار اللؤلؤ كانوا يعانون من قصور في الأموال النقدية مما شكل صعوبة في تمويل الأسطول. وقد اقترح التجار إعطاء الرجال مقدماً مبلغاً صغيراً جداً كوسيلة للترشيد، وبعد مفاوضات طويلة تم زيادة هذا المبلغ الشحيح إلى ١٢٠ روبية لكل غواص و٨٠ روبية لكل سيب، وقام الشيخ بتثبيت هذا المبلغ على مضض، ومع ذلك واصل الرجال رفض قبول هذا العرض، وتـوارى عدد كبير منهم عن الأنظار. وأخيراً خضع معظم النواخذة إلى إرادة الغواصين وإعطائهم مقدمات أكبر. وكان الموسم من أسوأ المواسم التي تم توثيقها، ليس بسبب قلة المحار بل قلة اللؤلؤ. وسوق اللؤلؤ أيضاً كان سيئاً للغاية، وفي نهاية العام كان لدى التجار الكويتيين الكبار مخزون سنتين من اللؤلؤ لم يتم تصريفه بعد. (25: Vol.8, P.39)

عام ١٩٢٧م:

لم يبحر الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ حتى نهاية مايو، وقد كان أصغر من المعتاد، وكان الموسم أفضل بكثير من السنتين الماضيتين، وكان عدد المحار قليلاً لكن العائد كان وافراً إلى حد ما. وسوق اللؤلؤ أيضاً قد تحسن. (27: Vol.8, P.40)

عام ١٩٢٨م:

تأخر الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ الذي تضمن ٣٠٠ سفينة أو أكثر بقليل في خروجه إلى المغاصات، حيث إنه لم يبحر إلا أقل من نصف هذا العدد في نهاية مايو. وقد عاد أدراجه في الثالث والعشرين من سبتمبر. وقليل منها رجع بعد انتهاء المرحلة الرئيسة إلى المغاصات (الردة)، لكن الردة لم تكن ناجحة كثيراً.

وكان الموسم جيداً على العموم، حيث كانت كمية محصول الصيد أفضل من السنوات الماضية. وأثبتت المغاصات التي تقع في شمال خط عرض ٢٧ درجة أنها الأفضل، وخصوصاً تلك المغاصات المعروفة باسم البلداني وأبو ظلام وأبو خلالوه شرق راس المشعاب. (28: Vol.8, P.69)

عام ١٩٢٩م:

غادر الأسطول الكويتي للغوص على اللؤلؤ الذي تكون من ٦٠٠ سفينة إلى المغاصات في النصف الثاني من شهر مايو. وضمت المرحلة المبكرة (خنجية)[1] من الغوص ٨٠ سفينة، وكان محصولها جيداً؛ بشر بمستقبل مشرق للمرحلة الرئيسية.

وقد عاد أسطول الغوص الرئيسي في العشرين من سبتمبر. ورجعت بعض السفن الصغيرة إلى المغاصات ولكنها لم تحقق النجاح الكافي.

وكان الموسم جيداً بشكل عام، لكن كمية محصول الصيد لم تكن جيدة مثل عام ١٩٢٨م، وأثبتت المغاصات في شمال خط عرض ٢٧ درجة أنها الأفضل، خصوصاً تلك المعروفة باسم البلداني وأبو خلالوه شرق راس المشعاب.

وقد شكل الركود الحاد في أسواق نيويورك وباريس ضربة قوية لتجار اللؤلؤ المحليين؛ حيث إنه لم يكن هناك أي طلب على اللؤلؤ في أي مكان، ولم يستطع كبار التجار المحليين بيع شيْء من محصول هذه السنة.

ومن الصعب تحديد سبب هذه المشكلة، لكن من الممكن ربطها بعدم إرسال كبار الشركات الأوروبية ممثليهم إلى الخليج، وعدم إظهار رغبتهم في الشراء. وكان رأي المحليين أن الانهيار الاقتصادي الذي حصل في نيويورك في مطلع العام هو المسؤول عن هذه المشكلة. (29: Vol.8, P.65-66)

(١) موسم الغوص الرئيسي يمتد من مايو إلى سبتمبر، وبعض السفن تغادر في شهر أبريل أي قبل الموسم لمدة قصيرة ثم تعود لتذهب مع بقية الأسطول الذي يغادر في مايو. وتسمى تلك الفترة المتقدمة (الخنجية). وبعد عودة الأسطول في شهر سبتمبر يعود بعضهم في شهر أكتوبر لمدة قصيرة أيضاً، ويسمى ذلك "الردة" أو "الرديدة".

عام ١٩٣٠م:

استمرت مبيعات اللؤلؤ في النزول، مما جعل موسم اللؤلؤ في عام ١٩٣٠م فاشلاً تماماً، رغم أن كميات الصيد كانت في حدود المتوسط، وقد فاق هذا الموسم في سوئه موسم عام ١٩٢٩م الكارثي كما جاء، بالإضافة إلى ذلك فشل الكويت في الوصول إلى اتفاق تجاري مع ابن سعود، مما جعل هذه الفترة أشد الفترات التي مرت على الكويت حرجاً حتى الآن.

وكان وصول السيد روزنثال وبعض تجار باريس المعروفين إلى البحرين في سبتمبر لفترة قصيرة سببا في رفع المعنويات، ولكن الأمور بدت سيئة حقاً عندما غادر هؤلاء التجار دون شراء أي شيء. وعند نهاية السنة شهدنا تجار اللؤلؤ الأثرياء يعانون من العجز الذي منعهم من إعطاء النواخذة أو الغواصين حصصهم من موسم الغوص السابق، بالرغم من أن خزاناتهم مملوءة باللؤلؤ. ولم يهتم الغواصون بأوضاع التجار بل طالبوا بالأموال للبقاء على قيد الحياة. واضطر الحاكم إلى التدخل بعدما تفاقمت الأزمة وأجبر التجار على إيجاد الأموال بطريقة أو بأخرى للتخفيف من المحنة. فالمعانون الرئيسيون هم الغواصون، وحالتهم اليوم لا يحسدون عليها.

ولا يستطيع المرء سوى أن يأمل في أن يكون موسم ١٩٣١م أفضل، حيث إن وجود الكويت يعتمد بشكل كلي على سوق اللؤلؤ طالما استمر الحصار البري.

وكانت بداية موسم اللؤلؤ في الخامس عشر من مايو (الركبة)، وأغلق في العشرين من سبتمبر (القفال). (30: Vol.8, P.57-58)

من مكتبتنا

باللغة العربية

(١) دور العمانيين في النهوض بالزراعة في زنجبار (١٨٢٣-١٩٦٣م):

يقدم هذا الكتاب الإجابة عن أسئلة كثيرة؛ منها: متى وكيف وأين استقر العرب في زنجبار؟ كيف كانت أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية قبل انخراطهم في الزراعة الواسعة في زنجبار؟ ما هي الرؤى والخطط الإستراتيجية التي استخدموها لتحسين وتنسيق شؤونهم وأوضاعهم المعيشية في زنجبار؟ ما أثر زراعتهم الواسعة في النمو الاقتصادي والاجتماعي والعمراني في زنجبار؟ هل تغير نمط حياة العرب في زنجبار بعد الممارسة الواسعة للأعمال الزراعية؟ ما الدور الحقيقي للعمانيين في النهوض بالعملية الزراعية في زنجبار بين عام ١٨٣٢م وعام ١٩٦٣م؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي تقدم صورة ناصعة للوجود العماني في تلك الجزيرة الجميلة.

(الدكتور عيسى الحاج زيدي، ١٤٠ صفحة، هيئة المحفوظات الوطنية، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، مسقط ٢٠١٥م).

(٢) عشرون عاما قلبت موازين العالم (الجزء الأول: من برلين إلى بكين):

يقدم لنا تييري دو مونبريال في هذا الكتاب صورة للعالم عشية عام ١٩٨٩م، حيث كان النظام العالمي مزدوج القطبية ما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، يتأرجح بينهما عالم ثالث محكوم بالمنافسة بين البلدان المتقدمة "تقليديا" والبلدان "الصاعدة". فقد تحققت النبوءة الخاصة بصعود القارة الآسيوية، ممثلة في الصين والهند.
ويبدأ مونبريال تحليلاته بالتأكيد على بروز ملامح "ثورة جديدة" في أوروبا الشرقية والوسطى بعد ٤ سنوات من وصول ميخائيل جورباتشوف إلى السلطة في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٥م. وكان عام ١٩٩٢م هو عام الاضطرابات في روسيا التي أدت إلى انهيار الشيوعية. وكان الحدث الأكبر في العقد الأخير هو الحرب على العراق في ربيع عام ٢٠٠٣م. ويصف المؤلف الحسابات الأمريكية الخاصة بشن تلك الحرب بأنها كانت غير صحيحة، وأدت إلى جعل سفينة العالم بلا قبطان.

(تييري دو مونبريال، ترجمة داليا الطوخي، ٤٨٠ صفحة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠١٥م).

(٣) اختراق الجزيرة العربية: سجل لمعرفة الغرب بشبه الجزيرة العربية:

هذا الكتاب هو سجل يكاد يكون شاملا لتطور معرفة الغرب بشبه الجزيرة العربية عبر أربعة قرون من المغامرة والعلم، وعلى وجه التحديد منذ بداية القرن السادس عشر حتى السنوات الأولى من القرن العشرين. والكتاب يعنى بداخل شبه الجزيرة العربية التي ظلت بعيدة عن مجال المعرفة الأوروبية، واحتاجت إلى جهود مكثفة لتعرفها قام بها العديد من المغامرين والرحالة الأوروبيين، يدفعهم إلى ذلك العديد من الدوافع العلمية أو السياسية أو التجارية أو غيرها من دوافع أخرى. ومهما كانت تلك الدوافع فإنها أدت في النهاية إلى الكشف عن كل ما يتعلق بشبه الجزيرة العربية؛ حضارتها القديمة، وآثارها، وجغرافيتها، وجيولوجيتها، وطبوغرافيتها، وغيرها.

(ديفيد جورج هوجارث، ترجمة صبري محمد حسن، ٤٤٦ صفحة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، القاهرة ٢٠٠٩م).

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

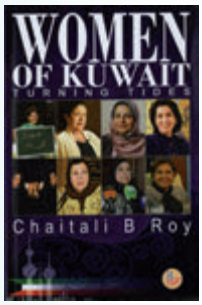

(٤) نساء الكويت يُغيّرن مسارات الأمور: Women of Kuwait - Turning Tides

يستعرض هذا الكتاب الأدوار الصامتة، لكن القوية في المجتمع؛ فنساء الكويت – وعلى مدار قرون – ظللن في بيوتهن في أثناء ذهاب رجالهن لصيد اللؤلؤ والتجارة، على مدى شهور بالبحر، وبعد اكتشاف النفط وبدء الكويت مسيرتها نحو التحديث أظهرت نساء الكويت الثقة بالنفس أمام القيود الاجتماعية، فالكثير منهن اتبعن أحلامهن وغَيّرن الصور النمطية ومَهَّدن الطريق للآخريات للمتابعة.

والكتاب يقدم صورة لبعض النساء الكويتيات اللاتي أصبحن دبلوماسيات ووزيرات وناشطات وسيدات أعمال وفنانات. والنساء في هذا الكتاب متحضرات ومتعلمات ومبادرات، وحياتهن المتنوعة بمنجزاتهن وقصصهن تُلهمنا وتجعلنا نحاول أن نكون في أحسن وضع ممكن.

(تشايتالي بي روي، ١٤٤ صفحة، فينايك أوفست، الهند٢٠١٦م).

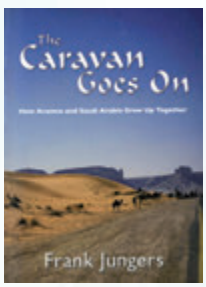

(٥) القافلة تسير: كيف نشأت كل من أرامكو والمملكة العربية السعودية معاً: The Caravan Goes on How Aramco and Saudi Arabia Grew Up Together

يحكي هذا الكتاب سيرة الرئيس السابق – والمدير التنفيذي لشركة أرامكو العملاقة للبترول خلال ثلاثة عقود قضاها في السعودية (١٩٤٧-١٩٧٨م) مع أضخم شركة منتجة للنفط. فمن صبي مزرعة في شمال داكوتا إلى أرفع منصب لأهم مشاريع هيدروكربونية في العالم تنتج حوالي ربع المصادر النفطية على مستوى العالم. ويتحدث عن لقاءاته وجها لوجه مع الملك فيصل والقادة السعوديين ودوره في إدارة الشركة عبر الأزمات العالمية الكبرى، بما في ذلك الحرب العربية – الإسرائيلية (١٩٧٣م)، وزيادة أسعار النفط في سبعينيات القرن الماضي، وحظر النفط العربي، وبالإضافة إلى ذلك يتحدث عن دوره في تطوير القوى العاملة السعودية بشركة أرامكو وإعدادها لنقل ملكية الشركة من أربع شركات أمريكية إلى شركة حكومية سعودية.

(فرانك جو نجرز، ٢٥٥ صفحة، المدينة للنشر، ٢٠١٣م).

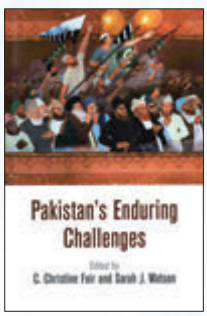

(٦) التحديات المستمرة في باكستان: (Pakistan's Enduring Challenges)

يقدم هذا الكتاب تحليلا للتوترات الداخلية والخارجية التي تواجه الباكستان، بما في ذلك التناقضات المذهبية والانتماءات السياسية، دون أن يتجاهل التطورات الإيجابية التي حدثت في هذه الدولة في السنوات الأخيرة.

ويتضمن الكتاب ثلاثة محاور؛ أولها عن التحديات الأمنية في ظل انسحاب القوات الأمريكية، ومستقبل ترسانة السلاح النووي الباكستاني. والثاني عن القضايا الاقتصادية والسياسية المحلية، ويتناول الأزمات المالية والديموقراطية التي مرت بها البلاد. أما المحور الثالث فهو بعنوان "العلاقات الخارجية"، ويتناول العلاقات الأمريكية – الباكستانية بعد عام ٢٠١٤م، بالإضافة إلى علاقاتها مع الصين والمملكة العربية السعودية، وكذلك الآفاق المستقبلية لعلاقاتها مع جارتها أفغانستان.

(كريستين فاير وساره واتسون (محرران)، ٣١٠ صفحة، الولايات المتحدة، ٢٠١٥م).

إصدارات المركز الجديدة

وثائق من عصر اللؤلؤ

«في متابعتنا للوثائق والرسائل المتبادلة بين تجار اللؤلؤ من أبناء الكويت لا نشعر أننا أمام تجار متنافسين، كل منهم يقدم مصلحته على الآخر، بل إنهم يعملون كما لو كانوا مؤسسة واحدة، يقدمون النصيحة بعضهم لبعض، ويفتح كل منهم للآخر باب المشاركة بصدق وأريحية، وهو سلوك درج عليه معظم تجار الكويت الكبار في فترة ما قبل النفط؛ ذلك الأمر الذي رفع من شأن الكويت، ومن مكانتها التجارية ووضعها الاقتصادي بين دول المنطقة».

هذا ما يقوله هذا الكتاب الذي اشتمل على مجموعة من الوثائق الأهلية التي تنشر لأول مرة، وتكشف عن أحوال تجارة اللؤلؤ وما يواجهها من مصاعب وعقبات.